

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

- جامعة محمد خيضر -

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية



## الاستفهام و دلالاته في إلياذة الجزائر :"مفدي زكرياء "

لنيل شهادة الماستر الآداب واللغة العربية  
:

: \_\_\_\_\_  
فهيمة لحوحي

: \_\_\_\_\_  
جمال الدين عشور

السنة الجامعية: 1433 هـ / 1434 هـ  
2012 / 2013

## شكر وعرّفان

الحمد لله الذي وفقني وأعانني والشكر لله الذي يسّر لي أموري سبحانه نعم المرشد والمعين وبعد:

فالعرّفان بالجميل يقضي وفاء لأهل الفضل، أن أتقدّم بجزيل شكري وفائق تقديري واحترامي لأستاذتي المشرفة "فهيمة لحلّوحي" لما بذلته من جهد ووقت وصبر في سبيل تصويبها وتقويمها، فلك مني أسمى عبارات الشكر والتقدير والعرّفان، وأعمق معاني الوفاء والامتنان.

كما أتقدم بجزيل الشكر وخالص العرفان إلى كل أساتذتي الذين درّسوني وأسهموا في تكويني طيلة مشواري الدراسي. ولا يفوتني التنويه بالمجهودات القيّمة، التي تبذلها إدارة القسم بكل أعضائها في سبيل تكويننا وتوجيهنا.

فجزاكم الله جميعاً خير الجزاء

## مقدمة:

تحفل اللغة العربية بكثير من الصيغ، والظواهر اللغوية التي تسهم في بناء المعنى وتوليد الدلالة بالنسبة للمتكلم، وكذا فهمه وتفسيره وضبط حدوده بالنسبة للمتلقي، وهي ظواهر لغوية تتوزع على كثير من علوم اللغة العربية، وتستند إلى قرائن مقالية وسياقية لتنتج لنا أساليب تختلف وتتباين في التعبير عن المعنى وأدائه بحسب قدرة المتكلم المبدع وكفاءته ومن هذه الظواهر اللغوية الأساليب الإنشائية، هذه الأساليب التي تتفرع إلى عدة فروع منها: الأمر، والنهي، والنداء، والتمني، والاستفهام وهذا الأخير يعد من أدق مباحث الإنشاء الطلبي وأجملها ومن أغزر قوالب المعنى وألطفها، يجمع بين لين اللفظ واستعلاء الطلب فتارة يستعمل للمعنى الموضوع له، وتارة أخرى لغير ذلك المعنى، فهو يحتوي على عدة أساليب وإيحاءات متنوعة بتنوع أدواتها وسياقاتها، فلكل أداة مقام ولكل أسلوب مجال فمنها ما تصلح لطلب التصور والتصديق وهي الهمزة، ومنها ما يختص لطلب التصديق وهي: (هل)، في حين تختص باقي الأدوات لطلب التصور وهي: (كيف، ما، متى، من كم، أين.....).

إذا كان القرآن الكريم قد حفظ اللغة العربية وكتب لها الخلود، فالشعر ديوان العرب الذي شغفوا به لما فيه من القيم العالية والرفيعة، وكذا تعبيره عن بطولات الشعوب وأمجادها والذود عن الأوطان بسلاح الكلمة لرفع الهمم وشحن العزائم، ولم يخل الشعر العربي المعاصر من هذه الوظيفة، حيث يعد من أبرز الأجناس الأدبية التي مكنت الشاعر من التعبير عن الواقع الإنساني المعيش، فوجد فيه متنفسا روحيا من شأنه معالجة مشكل الإنسان المعاصر ومن بين الإبداعات الأدبية الشعرية نجد شعر "مفدي زكرياء" في إلياذته التي تغنى فيها بالجزائر واستنهض من خلالها همم أفراد مجتمعه للدفاع عن سيادتهم وإسلامهم وعروبتهم ضاربا الأمثلة من التاريخ العربي لنماذج قادت شعوبها ورفضت حياة الذل والهوان. فكانت موضوعا لبحثنا الموسوم بـ"الاستفهام ودلالاته في إلياذة الجزائر لمفدي زكرياء".

من بين الأسباب التي دفعتنا لاختيار المدونة (إلياذة الجزائر) موضوعا للبحث ما تحمله من دلالات ومضامين راقية تدعو للحفاظ على الروح العربية الإسلامية والدعوة للوحدة والتماسك والتشبع بالثقافة والأخلاق الفاضلة، مما قد يجعلها مجالا رحبا لبحث كيفية استغلال الأساليب اللغوية في كسب تأييد الأفكار الثورية، ومن بين هذه الأساليب الاستفهام الذي اخترناه، لبحث دوره في نقل مشاعر المبدع، والتعبير عن خلجات نفسه يضاف لهذه الأسباب حب الولوج لعالم الشعر والغوص في خباياه ، واكتشاف مواطن الجمال التي تؤصل الموهبة الشعرية، فالهدف من البحث: محاولة استنطاق أهم ما جادت به قريحة الشاعر "مفدي زكرياء"، ونزع القناع عن أهم الرموز التي وظفها في الإلياذة، ودراسة الأنماط النحوية للاستفهام وأهم دلالاتها التحويلية في التعبير عن الفكر الثوري للشاعر ومدى موافقتها للنظام اللغوي السليم.

من هنا تظهر أهمية البحث في الكشف عن كيفية استغلال الشاعر للأساليب اللغوية خاصة الاستفهام في بث اليقظة وتحريك الوعي وتوجيه الرأي العام، وتعبئته للتضحية والفداء، فالتلاعب اللغوي قد يتخذ كمنهجية للتأثير في المتلقي بحسب المقاصد والأغراض التي يروم المتكلم تحقيقها كما سنبين.

هكذا اتجه البحث ليعنى بدراسة أسلوب الاستفهام ودلالاته التحويلية المستفادة من السياق في شعر مفدي زكرياء، وهي دراسة انبثقت من جملة إشكالات شغلت فكرنا، وتفرعت عن إشكالية عامة أرقتنا هي: ماهو الاستفهام؟ وما أهم الدلالات المنفرعة عن ظاهرة الاستفهام في إلياذة الجزائر؟ وكيف وظفها الشاعر في التعبير عن مقاصده؟ .

للإجابة عن هذه الإشكالات كان يجب الاعتماد على المنهج الوصفي لوصف تراكيب الاستفهام والالتكاء على آلية التحليل واستقراء دلالات الاستفهام من خلال أنماطه المختلفة في الإلياذة.

تستند هذه الدراسة إلى خطة منهجية قوامها، مدخل موسوم بـ: (الاستفهام مفهومه وقضاياها)، ويتلوه فصلين: جاء الأول بعنوان: (الاستفهام ومكوناته في الإلياذة) حيث احتوى

على مبحثين اختص الأول ببيان المكونات التركيبية للاستفهام في المدونة، لينفرد الثاني برصد المكونات الدلالية للاستفهام الوارد فيها.

أما الفصل الثاني فجاء موسوما بعنوان: (الدلالات التحويلية للاستفهام في الإلياذة) وضم بدوره مبحثين: تناول الأول الدلالات الإخبارية للاستفهام في الإلياذة، في حين اختص الثاني ببيان الدلالات الإفصاحية للاستفهام فيها، ثم خاتمة رصدت أهم النتائج المتوصل إليها من أهم الدراسات التي تناولت هذا الموضوع؛ "الجملة الإنشائية بين التركيب النحوي والمفهوم الدلالي" لغياث محمد بابو وهي أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تناولت أساليب الإنشاء جميعا دون تحديد، و "الجملة الطلبية في ديوان أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى لمفدي زكرياء دراسة نحوية دلالية"، لنسيمة غضبان ، وهي مذكرة لنيل شهادة الماجستير، والملاحظ على هذه الدراسة شمولها لكل أساليب الطلب في الديوان، ، وأما تناول الاستفهام في الإلياذة كموضوع خاص للدراسة فلم يُعثر على حد علمنا واطلاعنا على دراسات سابقة حوله، مما يبرر اختيارنا له كموضوع للدراسة.

لم يخلُ بحثنا هذا من صعوبات واجهتنا في سبيل إعداده اعتبرناها ضريبة لكل بحث حولناها لحافز ايجابي يدفعنا قدما لإنجازه، ومن أهمها، أن دراسة أسلوب الاستفهام تداخلت بين النحاة والبلاغيين ولم تكن مقصورة على طائفة واحدة مما صعب نوعا ما تحديده وضبط معانيه، إضافة لارتباط بعض دلالات الاستفهام وتراكيبه بمضامين تحتاج معرفة بالتاريخ وتفهمه بعمق للوقوف على المقصود من التراكيب الاستفهامية وغيرها المعبرة عنه إضافة لاعتماد الشاعر أسلوب التلميح في بعض التراكيب ويترك القارئ يشتغل لضبط المقصود. لكننا وبتوفيق من الله عز وجل تمكنا من تجاوز هذه الصعوبات لإنجاز العمل.

لم يكن للبحث أن يتم لولا فضل أهل الفضل، فبحمد الله ومنته أولا، ثم الأستاذة الفاضلة المشرفة "فهيمة لحوحي"، فجزاها الله خيرا على ثقتها وقبولها الإشراف على البحث ورعايته وتصويب هئاته، كما لا يفوتني التنويه بجهود الأستاذ "باديس لهويمل" والأستاذة "فريحي

---

دليلة" في حثهما لي، على المثابرة والسعي قدما نحو الأفضل دائما في مجال المعرفة، فبارك  
الله لهما في علمهما وأخلاقهما.

مدخل:  
الاستفهام مفهومه وقضاياها

## تمهيد:

تحظى ظواهر اللغة العربية وأساليبها بكثير من الاهتمام والعناية من قبل علماء اللغة العرب ودارسيه وعلى رأسهم النحاة والبلاغيون وعلماء الأصول، على حد سواء ولعل من أبرز أساليب اللغة العربية التي تدارسوها "الاستفهام"، وطرائق تعبيره عن المعنى بصورة مباشرة حين مجيئه على أصل الاستعمال، أو حين خروجه على مقتضى الظاهر لإفادة معاني ثنوي تستفاد من سياقات الاستعمال وتكسب النص دلالات جديدة تزيده وضوحا وبيانا، وتكسبه قدرة على التأثير والإثارة في متلقيه، بحسب قصد المتلفظ به وما يروم تحقيقه من خلاله، فلا تتضح معانيه الحقيقية إلا حين مراعاة ما يكتنفه من أحوال وسياقات لغوية ومقامية، فما مفهوم الاستفهام؟ وما هي أدواته؟ وفيما تكمن وظائف هذه الأدوات؟ وما دلالات الاستفهام؟

## . مفهوم الاستفهام:

## أ - الاستفهام لغة:

الاستفهام في اللغة هو (طلب الفهم) وهو مشتق من مادة (ف ه م)، وقد عرفه ابن منظور بقوله: «الفهم معرفتك الشيء بالقلب، وفهمت الشيء عقلته وعرفته، وفهمت فلان وأفهمته وتفهم الكلام: فهمه شيئا بعد شيء، واستفهمه سأله أن يفهمه، وقد استفهمني الشيء فأفهمته وفهمته تفهيمًا»<sup>(1)</sup> ويقال: «فهمت الشيء أفهمه، بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع، فهما وفهما وفهامة»<sup>(2)</sup>، «ورجل فهم أي سريع الفهم، سواء بسكون الهاء وفتحها وكسرها»<sup>(3)</sup>.

(1) ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم): لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، الجزء 38، مادة (ف ه م) ص 3471.

(2) الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب): القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط 1 2001م، مادة (فهم)، ص 1056.

(3) الزمخشري (أبو القاسم جار الله): أساس البلاغة، تحقيق الأستاذ عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، ط 1 1998م، الجزء 2، ص 349.



الاستفهام من خلال هذه المدلولات اللغوية يعني طلب العلم بشيء لم يكن معلوما وقت الطلب.

ب - الاستفهام اصطلاحا: يشترك مبحث الاستفهام بين علماء النحو وعلماء البلاغة، فكل منهم يتناوله من الزاوية التي يروم تحقيقها من خلاله، ولهم جميعا إسهامات قيمة حين تناول قضاياه .

### . الاستفهام في اصطلاح النحاة:

يعتبر الدرس النحوي العربي مجالا معرفيا واسعا لا يستطيع القارئ الإحاطة بجميع قضاياها، لكن ما نلاحظه تقاطعه مع العديد من العلوم، من بينها البلاغة العربية، إذ نلمح علاقة وثيقة بينهما، ولو عدنا لأيّ كتاب في النحو لوجدناه يحمل في ثناياه العديد من القضايا البلاغية، وعلى سبيل المثال لا الحصر، كتاب سيبويه (الكتاب) نجد فيه الكثير من المسائل النحوية والصرفية والبلاغية، كما أن النحو نفسه لم يكن عند سيبويه ومن جاء بعده مقصورا على الإعراب والبناء ، وبيان الأوجه المختلفة للفظ من الناحية الإعرابية، وإنما كان علما يؤدي إلى فهم كلام العرب وعدم اللحن فيه.

لقد تناول النحاة مباحث الاستفهام وخصوصها بالناية والاهتمام مع بيان ما لها من أثر في علم المعاني، ففصلوا الحديث فيه وفي أدواته، ويعتبر سيبويه (ت108هـ) من الأوائل الذين اهتموا به، فلقد تحدّث عنه في عدة مواضع وألمّ به إماما، فنجده يفرق أولا بين أدواته، وبين الهمزة، فيرى أن « أدوات الاستفهام يقبح دخولها على الاسم إذا كان بعده فعل . إلا في الضرورة . ولكن (الهمزة) يصح بدون قبح أن تدخل على الاسم وإن كان بعد الفعل»<sup>(1)</sup>، يقول: « اعلم أن حروف الاستفهام كلها يقبح أن يصير بعدها الاسم، إذا كان الفعل بعد الاسم، لو قلت: هل زيد قائم؟ وأين زيد ضربته؟ لم يجز إلا في الشعر، فإذا

(1) سيبويه (عمرو بن عثمان بن قنبر): الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م الجزء 1، ص99.

جاء في الشعر نصبته، إلا الألف فإنه يجوز فيها الرفع والنصب، لأن الألف قد يبتدأ بعدها الاسم»<sup>(1)</sup>.

سيبويه يفرق بين أدوات الاستفهام، ويرى أنها تختص بالفعل باستثناء الهمزة، وهذا هو الأصل، عنده، في استعمال أدوات الاستفهام.

أما ابن جني (ت392هـ) فقد قدّم في كتابه (الخصائص) قولاً مفصلاً عن الاستفهام يقول: «ودع هذا كله الم تسمع إلى ما جاءوا به من الأسماء المستفهم بها، والأسماء المشروط بها، كيف أعني الحرف الواحد من الكلام، الكثير المتناهي في الأبعاد والطول فمن ذلك قولك: كم مالك؟ ألا ترى أنه قد أغناك ذلك عن قولك: عشرة مالك؟ أم عشرون، أم ثلاثون، أم مائة، أم ألف، فلو ذهبت تستوعب الأعداد لم تبلغ ذلك أبداً، لأنه غير متناه، فلما قلت (كم) أغنتك هذه اللفظة الواحدة عن تلك الإطالة غير المحاط بآخرها ولا المستدركة»<sup>(2)</sup>.

يبين ابن جني الدور البارز الذي يلعبه الاستفهام، والمتمثل في قوة الإيجاز في الكلام.

هناك من سوى بين الاستخبار والاستفهام، كابن فارس (ت395هـ)، الذي يقول: «الاستخبار: طلب خبر ما ليس عند المستخبر، وهو الاستفهام»<sup>(3)</sup>، ثم يقول: «وذكرنا أن بين الاستخبار والاستفهام أدنى فرق قالوا وذلك أن أولى الحاليين الاستخبار، لأنك تستخبر فتجاب بشيء، وربما فهمته، وربما لم تفهمه، فإذا سألت ثانية فأنت مستفهم، تقول: أفهمني ما قلته لي، قالوا: والدليل على ذلك أن البارئ . جلّ ثناؤه يوصف بالخبر ولا يوصف بالفهم»<sup>(4)</sup>.

(1) سيبويه: الكتاب، ص101.

(2) ابن جني (أبو الفتح عثمان): الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ط2، (د، ت) الجزء 1 ص82.

(3) ابن فارس (أحمد بن زكريا): الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق محمد الشويمي، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د، ط)، 1964م، ص181.

(4) المصدر نفسه، ص181.

أما ابن هشام الأنصاري (ت761هـ) فقد تناول هو الآخر الاستفهام وأورد وظيفته التي تكمن في التصور والتصديق، «فمنها ما يرد لطلب التصور والتصديق وهي الهمزة ومنها ما يرد للتصديق وهي (هل)، في حين باقي الأدوات ترد لطلب التصور»<sup>(1)</sup>، ويعني بقول الطلبين:

. التصور: إدراك المفرد أي عند التردد في تبين أحد الشئيين.

. التصديق: هو إدراك النسبة أي إدراك علاقة شيء بأخر.

بمعنى إدراك الجملة يستدعي الكثير من التأمل لا يتطلبه المفرد، والسؤال عن المفرد (التصور) يكون بتوجيه السؤال نحو طرف واحد في كل جملة ولا يتوجه نحو الإسناد بين الفعل والفاعل، أو بين المبتدأ والخبر، كما هو السؤال عن النسبة (التصديق) الذي يرغب السائل من خلاله، معرفة مدى تحقق النسبة بين طرفي الجملة لذلك فهو يستفهم عنها.

كذلك نجده يشير إلى خروج أدوات الاستفهام الحقيقي إلى معاني أخرى وذكرها وأعطى لكل نوع منها عدة أمثلة، وهذه المعاني هي: التسوية، والإنكار الإبطالي والإنكار التوبيخي، والتقرير، والتهمك، والأمر، والتعجب، والاستبطان.<sup>(2)</sup> من هنا نجد أن ابن هشام قد ربط الاستفهام بالتصور والتصديق، الأول يعني إدراك المفرد عند التردد في تبين أحد الشئيين، والثاني يعني طلب تعيين الثبوت والانتفاء في مقام التردد، بالإضافة إلى ذلك إشارته إلى خروج الاستفهام إلى معانيه الحقيقية وبالخصوص الهمزة، وذكر هذه المعاني.

من هذه النظرة يمكن القول أن النحاة في دراستهم لأسلوب الاستفهام كانوا أقرب للدراسة النحوية البحتة ولم يولوا اهتماما بما يسمى بجانب التأثير على المخاطب ومما سبق يتبين أن تناول النحاة للاستفهام يخلوا من الجانب الدلالي؛ أي أنهم لم يتعرضوا لأثر الاستفهام في الاستعمال اللغوي، أي إدراج العلاقة بين المتكلم والمخاطب.

(1) ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق وشرح عبد اللطيف محمد الخطيب، المجلس

الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، 2000م، الجزء1، ص 90، 97.

(2) ينظر: المصدر نفسه، ص 82.

## . الاستفهام في اصطلاح البلاغيين:

لا يختلف اثنان أن البلاغة هي الإفصاح عن مراد المتكلم بكلام سهل وواضح ومشمتم على ما يعين على قبول السامع له، ومن هنا سنحاول في هذا العنصر تبيان أسلوب الاستفهام من الجانب البلاغي، وذلك بإبراز جوانب الخطاب التي اهتمت بها الدراسة البلاغية في تناولها لأسلوب الاستفهام.

لم تكن الدراسات اللغوية في بدايتها قد فصلت عن بعضها بعض، حيث نجد المؤلف الواحد يدرج المسائل النحوية والصرفية والبلاغية في مصنف واحد، ولهذا فمن الصعب عزل النحاة عن البلاغيين، عند الحديث عن مسألة بلاغية، ولكي لا يكون هناك تكرار لما سبق سنحاول أن نذكر من عرفوا باشتغالهم بعلم البلاغة أكثر من اشتغالهم بعلم النحو.

نبدأ ب**ابن قتيبة** (ت276هـ)، فقد تناول ظاهرة الاستفهام بأسلوب خاص يبين سابقه كسيبويه، وأبي عبيدة وغيرهما؛ إذ أفرد له باباً مستقلاً تحت عنوان "مبحث الخروج لا على مقتضى الظاهر" كما اكتفى بالإشارة إلى ثلاثة أغراض بلاغية هي: التقرير والتسوية والتوبيخ.<sup>(1)</sup>

ما يلاحظ على ابن قتيبة أنه أدرج الاستفهام ضمن القرائن اللغوية والمقامية، وذلك من خلال ربط الأسلوب بالمقام.

المتأمل في مصنفات البلاغيين التي تلت **ابن قتيبة**، ك**الجرجاني** (ت471هـ) في مصنفاته يلحظ اهتمامه بالأساليب لاسيما الاستفهام، حيث تطرق إليه من زاوية فنية تتعلق بالتقديم والتأخير<sup>(2)</sup>، فنجده يقول: «ومن أبين شيء في ذلك الاستفهام بالهمزة، فإن موضع الكلام على أنك قلت: أفعلت؟ فبدأت بالفعل، كان الشك في الفعل نفسه، وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده، وإذا قلت، أنت فعلت؟ فبدأت بالاسم كان الشك

<sup>(1)</sup> ينظر: ابن قتيبة (محمد بن عبد الله بن مسلم): أدب الكاتب، محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة مصر، ط4، 1963م، ص4.

<sup>(2)</sup> ينظر: الجرجاني (أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن): دلائل الإعجاز، اعتنى به علي محمد زينو، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص97.

في الفاعل من هو وكان التردد فيه، ومثال ذلك أنك تقول: أبنيت الدار التي كنت على أن تبنيها»<sup>(1)</sup>.

ثم أتى السكاكي (ت626هـ)، فقدّم حديثاً مفصلاً عن أسلوب الاستفهام، وأفرد له مبحثاً مستقلاً، فتحدّث عن أدواته ومعانيها قائلاً: «الاستفهام كلمات موضوعة، وهي الهمزة، أم، هل، ما، من، أي، كم، كيف، أين، أنى، متى، أيان، بفتح الهمزة وكسرها وهذه اللغة، أعني كسر همزتها، تقوي أيان إن يكون أصلها أي وأن، وهذه الكلمات ثلاثة أنواع أحدهما يختص بطلب حصول التّصور، وثانيها يختص بطلب حصول التصديق وثالثها لا يختص»<sup>(2)</sup>.

كذلك نجده في كتابه "مفتاح العلوم" يشير إلى المعاني المجازية التي يمكن أن يخرج إليها الاستفهام، ومنها: التقرير، والتوبيخ، والتنبيه، والإنكار، والتهديد، والتعجب والتحقير، والاستبطاء، والاستخفاف، وأعطى لكل نوع من هذه الأنواع أمثلة توضيحية.<sup>(3)</sup>

أما الخطيب القزويني (ت739هـ) في كتابه (الإيضاح في علوم البلاغة)، فقد فصل في استعمال هذه الألفاظ بين التصور أو التصديق أو كليهما معاً، كما أنه تعرّض لأهم الأغراض التي يمكن أن يخرج إليها أسلوب الاستفهام قائلاً: «ثم هذه الألفاظ كثيراً ما تستعمل في معان غير الاستفهام، بحسب المقام...»<sup>(4)</sup>.

هنا نلمح نظرة أوسع وأبلغ لظاهرة الاستفهام من طرف الخطيب القزويني بحيث تجاوز النظر إليه كأسلوب نحوي أو بلاغي فقط، بل جعله وسيلة للتعبير عن كثير من المعاني والأغراض البلاغية، عن طريق توليد دلالات مختلفة له خلال خروجه عن السياق اللغوي ومقام الاستعمال، فجمع التصورين معاً النحو والبلاغة في نظريته لظاهرة الاستفهام.

(1) الجرجاني : دلائل الإعجاز، ص97.

(2) السكاكي (أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر): مفتاح العلوم، ضبطه وعلّق عليه وكتب هوامشه علي نعيم زرزور دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987م، ص308.

(3) ينظر: المصدر نفسه، ص308، 309.

(4) الخطيب القزويني (جلال الدين محمد بن سعد بن عبد الرحمان): الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (دط)، (دت)، الجزء1، ص234.

يعرض "العلوي" (ت749هـ) في كتابه (الطراز) طرحاً قيماً وبيّناً للاستفهام وبشكل دقيق يقول: « الاستفهام معناه طلب المراد من الغير على وجه الاستعلاء، فقولنا طلب المراد عام فيه وفي الأمر، وقولنا على وجه الاستعلاء يخرج منه الأمر، فإنه طلب المراد على وجه التحصيل والإيجاد، إلا أنه على نوعين، أسماء وحروف، فالحروف الهمزة وهل لا غير، والأسماء على وجهين أيضاً ظروف وأسماء، فالظروف الزمانية نحو "متى" و"أيان"، والظروف المكانية نحو أين وأنى، وأما الأسماء فهي من وما وكم وكيف، فهذه آلات كلها كما ترى للاستفهام».<sup>(1)</sup>

هنا نلمح صاحب (الطراز) مفرقا بين الأمر والاستفهام من جهة نوع الطلب . هذا وقد حظي الاستفهام باهتمام البلاغيين المحدثين، فخصّصوا له أبواباً في مصنفاتهم، ومن هؤلاء فضل حسن عباس في كتابه "البلاغة العربية فنونها وأفنانها علم المعاني"، فضمّن كتابه هذا بجزئه الأول مبحثاً خاصاً بأسلوب الاستفهام فذكر تعريفه وأنواعه وأدواته ووظائفها، فنجده في التعريف يقول: « الاستفهام طلب الفهم وهو استخبارك عن الشيء الذي لم يتقدّم لك علم به، وبعضهم يفرق بين الاستخبار والاستفهام، وليس في ذلك جدّ عناء في علم البلاغة، وأدواته إحدى عشر أداة، حرفان: هما الهمزة و(هل) وتسعة أسماء وهي من، وما، ومتى، وأين، وأيان، وأنى، وكيف، وكم، وأيُّ».<sup>(2)</sup>

بعد ذلك قدّم تفصيلاً له في مطلبين، المطلب الأول بعنوان: "الفرق بين أدوات الاستفهام"، وما نستفهم عنه بكلّ أداة، ورأى في هذا المطلب أن أدوات الاستفهام تنقسم من حيث المستفهم إلى ثلاثة أقسام:

- منها ما يُستفهم به عن الحكم، إمّا بالإثبات أو النفي.
- ما يستفهم به عن مفرد التصور.
- ما يستفهم به عن هذين معا (التصور والتصديق)<sup>(3)</sup>.

(1) العلوي (يحي بن حمزة): الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مطبعة المقتطف، مصر (دط) 1914م، الجزء 3، ص286.

(2) فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني، دار الفرقان للنشر والتوزيع، فرع اربد، العراق ط1997م، ص167.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص168، 169.

أما بالنسبة للمطلب الثاني، فكان عنوانه " الأغراض التي تخرج إليها أدوات الاستفهام"، ومن بين الأغراض التي أوردتها نذكر: التقرير، الإنكار، التعجب، الوعيد، التخويف، النهي، التهكم، الاستبعاد، التهويل، التحقير، التمني، الاستبطاء، التعظيم، النهي، التشويق، التكثر، التسوية (1).

## 2. أدوات الاستفهام وأنواعها:

### أ - أنواعها:

تبلغ أدوات الاستفهام في اللغة العربية ثلاث عشرة أداة، وهي تنقسم إلى قسمين:

. الحروف: وعددها ثلاثة: الهمزة، و(أم)، و(هل).

. الأسماء: وعددها عشرة: من، ما، ماذا، أي، كم، كيف، متى، أيان، أين، أنى. ويمكن

تقسيم هذه الأسماء إلى ثلاثة أقسام.

الأول: ما تكون اسما غير ظرف وهي: من، ما، ماذا، كم، كيف.

الثاني: ما تكون اسما ظرفا وهي متى وأيان وأين، وأنى.

الثالث: ما تكون ظرفا وغير ظرف وهي: أي، لأنها بحسب ما تضاف إليه، فإن كان

المضاف إليه ظرفا، كانت ظرفا وإلا فلا، نحو: أي يوم تسافر؟ وأي طالب حضر؟

فالأولى ظرف والثانية مبتدأ. (2)

### ب - الأدوات ومعانيها:

#### \*أسلوب الاستفهام بالهمزة:

الهمزة من حروف الاستفهام وهي أصل أدوات الاستفهام، وذلك «لأنها حرف

الاستفهام الذي لا يزول [عنه] إلى غيره وليس للاستفهام في الأصل غيره، وإنما تركوا

الألف في مَنْ وهل، ونحوهن حيث أمنوا الالتباس، ألا ترى أنك تدخلها على من إذا تمت

(1) ينظر : فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، ص190-202

(2) ينظر: ابن جني:اللمع في العربية، تحقيق: حامد مؤمن،عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، (د، ب)، ط2

1985م، ص52.

بصلتها»<sup>(1)</sup>، كقول الله تعالى ﴿أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمَّنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾<sup>(2)</sup>، وهي حرف مشترك يدخل على الأسماء والأفعال، ولأصالتها استأثرت بأمور منها تمام التصدير بتقديمها على الفاء والواو وثم، نحو ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾<sup>(3)</sup>، و﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا﴾<sup>(4)</sup>، و﴿أَتَمَّ إِذَا مَا وَقَعَ﴾<sup>(5)</sup>، وكان الأصل في ذلك تقديم حرف العطف على الهمزة لأنها من الجملة المعطوفة لكن راعوا أصالتها في استحقاق التصدير عن سائر أدوات الاستفهام الأخرى<sup>(6)</sup>، «ولا يتقدم شيء من حروف الاستفهام وأسمائه غير الهمزة، بل حروف العطف تدخل عليهن كقولك (وهل زيد قائم)»<sup>(7)</sup>.

تستعمل الهمزة «للتصور والتصديق عن المفرد وعن الحكم، تقول: أطلعت الشمس؟ أجاز الأستاذ؟ فأنت هنا تسأل عن الحكم وإثبات طلوع الشمس، ومجيء الأستاذ وهذا هو التصديق الذي هو إثبات الحكم للشيء أو نفيه عنه»<sup>(8)</sup>.  
قد يستفهم بالهمزة عن التصور، «مثل قولنا: أزيد عندك أم عمرو»<sup>(9)</sup>.  
ترد همزة الاستفهام بمعاني أخرى ومنها التسوية والتقريب والتوبيخ والتحقيق والتذكير والتعجب...

### \* أسلوب الاستفهام بـ (هل):

تعتبر هل أحد حرفي الاستفهام التي تستعمل لطلب التصديق، وهذا ما أكده ابن هشام في قوله: «هل حرف موضوع لطلب التصديق دون التصور، ونظيرها في الاختصاص بطلب التصديق أم المنقطعة وعكسها أم المتصلة»<sup>(10)</sup>.

(1) سيبويه: الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، الجزء 1، ص 99، 100

(2) سورة فصلت: الآية 44 .

(3) سورة البقرة: الآية 44.

(4) سورة الروم: الآية 9.

(5) سورة يونس: الآية 5 .

(6) ينظر: المرادي (الحسن بن قاسم)، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1413هـ/1992م، ص 30، 31.

(7) ابن يعيش: شرح المفصل، مكتبة المتنبي، القاهرة، مصر، (دط)، الجزء 8، ص 51.

(8) فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفانها، ص 169.

(9) المرادي (الحسن بن قاسم): الجنى الداني في حروف المعاني، ص 30.

(10) ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، الجزء 4، ص 324، 325.



ولا يتقدم الاسم بعد هل على الفعل « فإن قلت: هل زيدا رأيت؟ وهل زيد ذهب؟ قبح ولم يجز إلا في الشعر، لأنه لما اجتمع الاسم والفعل حملوه على الأصل، فإن اضطر شاعر فقدم الاسم نصب كما كنت فاعلا ذلك بقدر ونحوها»<sup>(1)</sup>.

يرى السكاكي أن هل حرف لا يطلب به إلا التصديق « لذا امتنع أن يقال هل عندك عمرو أم بشر؟ باتصال: أم دون: أم عندك بشر؟ بانقطاعها وقبح: هل رجل عرف؟ وهل زيد عرفت؟ دون هل زيدا عرفته؟ ولم يقبح: أرجل عرف؟ وأزيد عرفت؟ لما سبق أن التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل، فبينه وبين هل»<sup>(2)</sup>.

السكاكي يرى أنه يجوز دخول "أم" المنقطعة على الأداة "هل" في حين يمتنع دخولها على "أم" المتصلة فالأداة "هل" انفردت بمعادلة "أم" المتصلة لأنه يطلب بها تعيين أحد الأمرين، وهل لا يطلب بها ذلك، كذلك انفردت عن الهمزة لكون الهمزة تدخل عن النفي، في حين لا تدخل هل عليه.

لكون (هل) يسأل بها عن النسبة فهي أولى بالفعل من الاسم، قال الخطيب: «وهل تخصص المضارع بالاستقبال، فلا يصح أن يقال ((هل تضرب زيدا وهو أخوك)) كما تقول: ((أتضرب زيدا وهو أخوك)) ولهذين أعني اختصاصهما بالتصديق وتخصيصهما المضارع بالاستقبال، كان لها مزيد اختصاص بما كونه زمانيا أظهر كالفعل، أما الثاني فظاهر، وأما الأول فلأن الفعل لا يكون إلا صفة والتصديق حكم بالثبوت أو الانتفاء والنفي والإثبات إنما يتوجهان إلى الصفات لا إلى الذوات، ولهذا كان قوله تعالى: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾<sup>(3)</sup>، أدل على طلب الشكر من قولنا: هل تشكرون؟ أو قولنا: فهل أنتم تشكرون؟ لأن إبراز ما يتجدد في معرض الثابت، أدل على كمال العناية بحصوله من إبقائه على أصله، وكذا من قولنا: أفأنتم شاكرون؟ وإن كانت صيغته للثبوت، لأن (هل) أدعى للفعل من الهمزة، فتركه معه، أدل على كمال العناية، بحصوله، ولهذا لا يحسن (هل زيد منطلق) إلا من البليغ»<sup>(4)</sup>.

(1) سيبويه: الكتاب، الجزء 1، ص 99.

(2) السكاكي: مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2000م، ص 419.

(3) سورة الأنبياء: الآية 80.

(4) الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، الجزء 1، ص 138.

الأصل في هل أن تكون للاستفهام، وقد ترد لمعاني أخرى كالنفي والأمر والتقريب والإثبات إلى غير ذلك.

### \* أسلوب الاستفهام بـ(كيف):

هي من أسماء الاستفهام تكون «إما حقيقيا نحو كيف زيد؟ أو غيره، نحو قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾<sup>(1)</sup>، فإنه أخرج مخرج التعجب»<sup>(2)</sup>.

ويرى كذلك سيبويه أن كيف تكون للسؤال عن الحال، قال: «وكيف على أي حال»<sup>(3)</sup>. يقول السكاكي: «وأما كيف فللسؤال عن الحال، إذا قيل كيف زيد؟ فجوابه صحيح أو سقيم، أو مشغول، أو فارغ، أو شبح، أو جذلان، ينتظم الأحوال كلها»<sup>(4)</sup>.

### \* أسلوب الاستفهام بـ(كم):

يؤتى بها للكناية على المبهم « وتقع على القليل منه والكثير والدليل على اسميتها دخول حرف الجر عليها، فتقول: بكم مررت؟ وقد تكون مضافة أو مضافا إليه، وقد تأتي على وجهين استفهامية، بمعنى أي العدد؟ وخبرية بمعنى الكثير»<sup>(5)</sup>.

يقول السكاكي: وأما كم فللسؤال عن العدد، إذا قلت كم درهما لك؟ وكم رجلا رأيت؟ فكأنك قلت أعشرون أم ثلاثون، أم كذا أم كذا؟

\* الاستفهام بـ(ما): هي اسم مبهم يستفهم بها عن كل ما لا يعقل من حيوان أو نبات أو جماد أو غيرها،<sup>(6)</sup> وتجوز أن «يستفهم بها عما يعقل، إذا أقيمت الصفة مقام الموصوف، نحو: ما عندك؟ جوابه: خالد، وذلك على إقامة (ما) وهي للاستخبار عن المعارف، قياسا على إقامة الصفة مقام الموصوف في الأخبار»<sup>(7)</sup>، ويدعم هذا الرأي السكاكي الذي يرى أن «(ما) للسؤال عن الجنس، تقول: ما عندك؟ بمعنى أي أجناس

(1) سورة البقرة: الآية 28.

(2) سيبويه: الكتاب، الجزء 1، ص 233.

(3) المصدر نفسه.

(4) السكاكي: مفتاح العلوم، ص 312.

(5) المصدر نفسه.

(6) ينظر: سيبويه: الكتاب، الجزء 4، ص 288.

(7) ابن يعيش: شرح المفصل، الجزء 4، ص 5، 6.

الأشياء عندك؟ وجوابه إنسان أو فرس أو كتاب أو نحو ذلك، وعن الوصف تقول: ما زيد؟ وما عمر؟ وجوابه: الكريم، أو الفاضل، أو ما شاكل ذلك؟»<sup>(1)</sup>.

قد أضاف القزويني إلى ما ذكره السكاكي أن «(ما) يطلب بها إما شرح الاسم كقولنا: ما العنقاء؟ وإما ماهية المسمى كقولنا: ما الحركة؟»<sup>(2)</sup>.

تتميز "ما" بخصائص يجعلها القول التالي: «(ما) اسم استفهام ليس بمختص، يدخل على الجملة الاسمية والفعلية سواء، فإن دخل على الاسم كان هذا الاسم عاقلاً أو غير عاقل، فإن كان غير عاقل فهو لتحديد موضع الاستفهام وتخصيصه، وإن دخل على العاقل فهو عن عموم ذلك الاسم، وأما إن دخل على فعل فهو للاستفهام عن الحدث ذاته»<sup>(3)</sup>.

### \* الاستفهام ب(من):

"من" الاستفهامية «هي اسم يستفهم بها عما يعقل، وتكون للواحد والاثنتين، والجمع والمذكر، والمؤنث»<sup>(4)</sup>.

يقول السكاكي: «إن "من" للسؤال عن الجنس من ذوي العلم، تقول: من جبريل؟ بمعنى أبشر هو أم ملك أم جني؟ وكذا من إبليس؟ ومن فلان؟ ومنه قوله تعالى حكاية عن فرعون: ﴿فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَى﴾<sup>(5)</sup>، فهنا أراد من مالكمما ومدبر أمركما؟ أم لك هو أم جني أم بشر؟ منكر، أن يكون لهما رب سواه لإدعائه الربوبية لنفسه»<sup>(6)</sup>.

يقول الخطيب القزويني: «هو للسؤال عن العارض المشخص لذوي العلم، وهذا أظهر لأنه إذا قيل من فلان يجاب ب(زيد) ونحوه مما يفيد التشخيص، ولا نسلم بصحة الجواب بنحو (بشر) أو (جني)، كما زعم السكاكي»<sup>(7)</sup>. وقد رأى سيبويه أن «(من) إذا استفهم بها عن معرفة ففیه خلاف، حيث يقول: اعلم أن أهل الحجاز يقولون: إذا قال الرجل

(1) السكاكي: مفتاح العلوم، ص310.

(2) القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص137.

(3) عاطف فضل: تركيب الجملة الإنشائية في غريب الحديث، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 2004م ص436.

(4) سيبويه: الكتاب، الجزء4، ص288.

(5) سورة طه: الآية 49.

(6) السكاكي: مفتاح العلوم، ص113.

(7) القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، الجزء1، ص139، 140.

رأيت زيدا، قالوا من زيد؟ وإذا قال مررت بزيد قالوا من زيد؟ وإذا قالوا هذا عبد الله، من عبد الله؟ وأما بنوا تميم فيرفعون على كلِّ حال، وهو أقيس القولين»<sup>(1)</sup>.

هذا يعني أن الحجازيين يجرون (من) على الحكاية، وهذا إجراء الاسم بعد الاسم المتقدم ذكره، وأما بنوا تميم فيرفعونه، وقد وافقهم سيبويه الرأي.

أما إذا استفهم ب(من) عن نكرة فعندها ينظر إلى الوقف، يقول سيبويه: «ففي حالة الوقف فالرفع واو، والنصب ألف، والجر ياء، فإذا قلت جاءني رجل قلت منو؟ وإذا قال رأيت رجلا: قلت منا؟ وإذا قال مررت برجل قلت مني؟ وإن تثبت العلاقة... ولا يكون ذلك في المعرفة»<sup>(2)</sup>.

قد توصل (من) ب(إذا) وعندها تعامل ككتلة واحدة، وأما اعتبار(من) استفهامية وإذا موصولة أو زائدة، فهو رأي منسوب إلى الكوفيين<sup>(3)</sup>.

### \* الاستفهام ب(متى) و(أيان):

هما ظرفان يستفهم بهما عن الزمان والمستقبل، وقد ذكر سيبويه أن «(أيان) ك(متى) ويبقى الفرق بينهما أن متى يستفهم بها عن كلِّ زمان و(أيان) يستفهم بها عن المستقبل فقط كما تستعمل (متى) للشرط»<sup>(4)</sup>.

يقول عنها الفزوي: «وأما (متى) و(أيان) للسؤال عن الزمان، إذا قيل: متى جئت؟ أو أيان جئت؟ قيل يوم الجمعة أو يوم الخميس أو شهر كذا، أو سنة كذا، وعن علي بن عيسى الربيعي (إمام أئمة بغداد في النحو) أن (أيان) تستخدم في مواضع التقخيم كقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾<sup>(5)</sup>، وقوله أيضا: ﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ﴾<sup>(6)</sup>»<sup>(7)</sup>.

ومن هنا يمكن القول أن (متى) تختلف عن (أيان) مع اتحادهما في أمور:

1. أن (متى) أكثر استعمالا من أيان في الزمان.

(1) سيبويه: الكتاب، الجزء 2، ص 312.

(2) المصدر نفسه، ص 408.

(3) ينظر ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، الجزء 2، ص 432.

(4) سيبويه: الكتاب، الجزء 1، ص 176، 218.

(5) سورة القيامة: الآية 6.

(6) سورة الذاريات: الآية 12.

(7) الفزوي: الإيضاح في علوم البلاغة، الجزء 1، ص 141.

2. أن (متى) تستعمل في كل أمر، وأما (أيان) فتختص بالأمر المعظمة المفخمة.  
 3. أن (متى) يستفهم بها عن الماضي، وعن المستقبل، وأما (أيان) فتختص في الاستفهام بالمستقبل.

4. أن (متى) تستعمل للشرط والاستفهام وأما (أيان)، فلم يسمع استعمالها للشرط

#### \* الاستفهام بـ(أين):

"أين" أداة استفهامية تستعمل « للسؤال عن المكان، إذا قيل: أين زيد؟ فجوابه في الدار، أو في المسجد، أو في السوق ونحو ذلك»<sup>(1)</sup>. وقد تتلوه (ما) فتكون زائدة وذلك للتوكيد، وفيها قال سيبويه: «أين يستفهم بها عن المكان»<sup>(2)</sup>. وتكون بمنزلة (حيث) كقولك: أين أنزل؟ أين أبيت؟ وهي تشبه (متى) في المواصفات، فهي ظرف مبهم غير متمكن في الاسمية.<sup>(3)</sup>

#### \* الاستفهام بـ(أنى):

هي ظرف يسأل بها عن المكان أيضا، وتأتي على نوعين: استفهامية وشرطية وتأتي بمعنى (من أين) مثلما وردت في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لِكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾<sup>(4)</sup>.

تكون بمعنى كيف؟ يقول السكاكي: «وأما (أنى) فتستعمل تارة بمعنى (كيف)، قال تعالى: ﴿فَاتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾<sup>(5)</sup>، أي كيف شئتم، وأخرى بمعنى: من أين؟ كقوله تعالى: ﴿أَنَّى لِكَ هَذَا﴾<sup>(6)</sup>، أي من أين؟»<sup>(7)</sup>.

(1) القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، الجزء 1، ص 41.

(2) سيبويه: الكتاب، الجزء 1، ص 220.

(3) ينظر: الزجاجي (أبو القاسم): حروف المعاني، تحقيق علي الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 1، 1984م ص 34.

(4) سورة آل عمران: الآية 37.

(5) سورة البقرة: الآية 223.

(6) سورة آل عمران: الآية 37.

(7) السكاكي: مفتاح العلوم، ص 313.

## \* الاستفهام بـ(أي):

يقول السكاكي: « وأما أيّ فللسؤال عما يميّز أحد المشاركين في أمر يهّمهما، يقول القائل: عندي ثياب، فنقول: أي الثياب هي؟ فتطلب منه وصفا يميّزها عندك عما يشاركها في الثبوتية، قال تعالى حكاية عن سليمان: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بَعْرَشَهَا﴾<sup>(1)</sup>، أي الإنسي أم الجنّي؟ وقال عن الكفار: ﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا﴾<sup>(2)</sup>، أي نحن أم أصحاب محمد؟<sup>(3)</sup> محمد؟<sup>(3)</sup>».

وذكر ابن هشام أنها تأتي على خمسة أوجه على النحو الآتي:

1. أن تأتي بمعنى الشرط، نحو قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾<sup>(4)</sup>.
  2. وتأتي استفهاما وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيْمَانًا فَآمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيْمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾<sup>(5)</sup>.
  3. وتأتي بمعنى الاسم الموصول نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾<sup>(6)</sup>.
  4. أن تكون دالة على معنى الكمال، فتقع صفة لنكرة، نحو قولك: زيد رجل أي رجل.
  5. أن تكون وصلة إلى نداء ما فيه ما فيه (أل) نحو قولك: يا أيها الرجل أقبل.<sup>(7)</sup>
- \* الاستفهام بـ(ماذا): وهي اسم مركّب من كلمتين (ما) و(ذا)، كلّ منهما صارت جزءا لـ(ماذا) ولهذا لا تحذف ألف (ما) إذا جرّت (ماذا)، وقد جاء عند العرب؛ عماذا تسأل؟<sup>(8)</sup> ويستفهم بها عن غير العاقل، قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾<sup>(9)</sup>.

(1) سورة النمل: الآية 38.

(2) سورة مريم: الآية 73.

(3) السكاكي: مفتاح العلوم، ص 312.

(4) سورة الإسراء: الآية 110.

(5) سورة التوبة: الآية 124.

(6) سورة مريم: الآية 69.

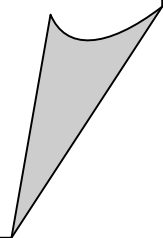
(7) ينظر: ابن هشام: مغني اللبيب، الجزء 1، ص 510.

(8) ينظر: سيويه: الكتاب، الجزء 2، ص 417.

(9) سورة البقرة: الآية 219.

وخلصة القول: كانت هذه صورة موجزة عن مفهوم الاستفهام وأدواته بنوعيتها (الحرفية والاسمية) ومعانيها، وجدنا من خلالها أن موضوع الاستفهام موضوع واسع، قد أشبعه النحويون والبلاغيون دراسة وتقليبا لمباحثه، ولذلك لم نطل الكلام عنه في الجانب النظري تاركين بعض تفاصيله لنحللها ضمن الشق التطبيقي على نص إلياذة الجزائر لمفدي زكرياء.

الفصل الأول:  
الاستفهام ومكوناته  
في نص الإلياذة





أولاً: المكونات التركيبية للاستفهام:

الاستفهام في معناه اللغوي يراد به طلب الفهم، وبعبارة أخرى « هو طلب ما في الخارج أو تحصيله في الذهن»<sup>(1)</sup>. بمعنى طلب حصول تصور للشيء في الذهن انطلاقاً من الخارج، بغية الفهم، « والفهم حكم متعلق بالمفرد أو النسبة، فالسائل يكون في طلب التصور متردداً في تعيين أحد الشئيين، ويكون في التصديق متردداً في تحديد النسبة بين الإثبات والنفي والاستفهام عن النسبة، لا يكون إلا في الجمل الخبرية والأصل فيها أن تكون فعلية، أي الأصل في حروف الاستفهام أن يليها الفعل، إلا أنهم قد توسّعوا فيها فابتدعوا بعدها الاسم، وإنما فعلوا ذلك لضرب من الاتساع أو للمبالغة في إفادة المقصود».<sup>(2)</sup>

لأسلوب الاستفهام عموماً حقيقة كان أو مجازاً، أدوات عدة تدل عليه وتعبّر عنه هي: الهمزة، هل، ومن، وما، وأي، وكم، وأيان، وكيف، وأين، وأنى، ومتى.

ولما كان الاستفهام هو طلب الفهم وجب أن يتركّب مما يلي:<sup>(3)</sup>

1- المستفهم: وهو المنكلم الذي يطلب الفهم والاستعلاء.

2- المستفهم: هو المخاطب الذي يوجه إليه كلام الاستفهام.

3- المستفهم عنه: هو الأمر المراد معرفته.

4- أداة الاستفهام: سواء كانت مفرداً أو جملة.

(1) الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله): البرهان في علوم القرآن، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، ط3، 1984م/1405هـ، الجزء2، ص326، 327.

(2) سيبويه: الكتاب، الجزء1، ص98، 99.

(3) نسيمه غضبان: الجملة الطلبية في ديوان أمجادنا تتكلم، وقصائد أخرى لمفدي زكرياء، دراسة نحوية دلالية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان، جامعة محمد خيضر بسكرة، السنة الجامعية: 1433هـ/1434هـ - 2004م/2005م، ص95.

التركيب الاستفهامي ليس دائما على حقيقته في طلب الفهم، فقد يخرج إلى معان سياقية تحدها القرائن اللغوية وملابسات القول، وهو ما سنوضحه من خلال تحليلنا لنماذج من النصوص في الإلياذة.

وردت التراكيب الاستفهامية في الديوان أكثر من أربعين مرة، نوع فيها الشاعر استعمال أدوات الاستفهام مما أضفى على النص دلالات متنوعة هذا من جهة، ومن جهة أخرى ساهمت هذه الأدوات في إحكام نسج النص وشدّة سبكه وانسجامه، كما أضفت عليه جرسا موسيقيا أكسبه جمالا ورونقا، وخلق لدى القارئ عنصر التشويق فانجذب إليه.

يمكن تصنيف صور توزيع أدوات الاستفهام في الإلياذة على الشكل الآتي:

**الهمزة:** وردت في نص الإلياذة في اثنا عشر موضعا (12موضع).

**هل:** وردت في نص الإلياذة في عشرة مواضع (10 مواضع).

**ما:** وردت في نص الإلياذة في أربعة مواضع (4 مواضع).

**كيف:** وردت في نص الإلياذة في ستة مواضع (6مواضع).

**أين:** وردت في نص الإلياذة في موضع واحد (01 موضع).

**متى:** وردت في نص الإلياذة في ثلاثة مواضع (03 مواضع).

**من:** وردت في نص الإلياذة في ثلاثة مواضع (03 مواضع).

**كم:** وردت في نص الإلياذة في أربعة مواضع (04 مواضع).

**. الأنماط:**

يظهر من خلال توزيع أدوات الاستفهام، أنّ الجمل الاستفهامية تختلف في تراكيبها ودلالاتها، ولذلك أمكن تصنيفها إلى الأنماط التالية:

**النمط الأول:** ما يكون موضوعاً للدلالة على التصور والتصديق، وهو الهمزة وهذه الأخيرة تمتاز بأهمية كبيرة عند النحاة والبلاغيين ولما لها من الصدارة، فقد تناولها النحاة والبلاغيون بالدرس والتحليل، ومن ثم ميزوها عن (هل) وجعلوها أم باب الاستفهام وهذا نجده عند سيبويه، حيث عدّها الأصل في الاستفهام، يقول: «فأما الألف فتقديم الاسم فيها قبل الفعل جائز، كما جاز ذلك في هلا، وذلك لأنها حرف الاستفهام الذي لا يزول عنه إلى غيره وليس للاستفهام في الأصل غيره... وقد سميت أم الباب وأم الاستفهام لأنها أصل أدوات الاستفهام»<sup>(1)</sup>.

من خلال ما أورده لنا سيبويه نستطيع القول إن الهمزة يطلب بها التصور تارة، والتصديق تارة أخرى، فهي أعم من الجميع لأنها مشتركة بين الطالبين، أي عن المفرد وعن الحكم والفرق بين الاستفهام بها في التصديق وبين الاستفهام بها في التصور كون الاستفهام بها في الأول: «هو إدراك النسبة بين الشئيين، وإن شئت قل إثبات حكم شيء أو نفيه عنه»<sup>(2)</sup>.

أما الاستفهام بها في الثاني (التصور) «فلا يستفهم بها عن الحكم، مثل: أفي الشتاء تتحسن صحتك أم في الصيف؟ فهنا أنت لا تسأل عن الحكم لأنك تعرف أن من تخاطبه تتحسن صحته في أحد هذين الفصلين، ولكنك لا تعرف على تعيين أيهما؟»<sup>(3)</sup>.

الهمزة التي للتصور تكون متلوة بالمسؤول عنه دائماً، ويذكر له في الغالب معادل بعد (أم) أما التي للتصديق فيكون الجواب لجملتها ب(نعم) إن أريد الإثبات، ود"لا" إن أريد النفي؟<sup>(4)</sup>.

التصور يكون بذكر حقيقة الشيء وتصور ماهيته، في حين التصديق يكون بذكر حصول الصفة أو نفيها وهذه فائدة كل منهما. وقد أورد لها الباحث "فضل حسن عباس" سبعة أحكام في كتابه "البلاغة فنونها وأفنانها" هي:

(1) سيبويه: الكتاب، الجزء 1، ص 51.

(2) فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، ص 169.

(3) المرجع نفسه.

(4) ينظر: المرجع نفسه: ص 170 وما بعدها.

1- أنها للتصور والتصديق.

2- الهمزة لا بد أن يليها المسؤول عنه للتصور.

3. إذا كانت للتصور يجب أن يذكر بعدها المعادل، ومعادل الشيء ما يساويه بعد (أم).

4- إذا كانت للتصور يكون الجواب عنها بتعيين المسؤول عنه من فعل أو فاعل أو غيرهن ولا يصحّ الجواب ب"نعم" أو "لا" وإذا كانت للتصديق يكون الجواب ب(نعم) أو (لا).

5- إذا كانت للتصديق لا يجوز ذكر المعادل بعدها لأنك تسأل عن الحكم.

6- الهمزة هي أعرق أدوات الاستفهام ولهذا لا يتقدم عليها حرف العطف كما يتقدم على غيرها، فإذا اجتمعت مع حرف العطف تقدمت عليه، فهي عكس الحروف الأخرى للاستفهام.

7- هي لا تقع بعد أم، أما غيرها من أدوات الاستفهام الأخرى فتقع بعد "أم".<sup>(1)</sup>

تكرر هذا النمط في الديوان أربعة عشر مرة، وفق هذه الصور:

**الصورة الأولى: الهمزة + جملة فعلية فعلها ماضي.**

وردت هذه الصورة في ثلاث جمل وهي كالاتي:

أَلَيْسَ امْتِرَاجُ دِمَانَا الْغَوَا نِي شَهِيدًا عَلَى وَحْدَةِ الْعُنْصُرِ؟

أَلَيْسَتْ جِرَاحَاتُنَا الدَّامِيَّاتُ وَآمَانُنَا فَلكَ المِحْوَرِ؟<sup>(2)</sup>

(1) فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، ص170 وما بعدها.

(2) مفدي زكريا: إلياذة الجزائر، مراجعة: محمد بن سميّة، مؤسسة مفدي زكرياء، المحمدية، الجزائر، (د ط)،

1425هـ/2004م، ص120.

نلمح في هذين البيتين أن الهمزة تحتلّ الصدارة في البيت الأول؛ حيث ترد الهمزة ثمّ يتلوها فعل ماض ناقص مبني على الفتح (ليس)، وهو من أخوات كان، ويفيد معنى النفي، وكذلك الاستفهام يفيد النفي، فيصير نفي النفي إثباتاً، ثم نجد هذا الفعل رفع اسماً ظاهراً وهو (امتزاجُ)، ونصب خبراً (الغواني).

نجد الأمر نفسه في المثال الذي يليه، فأداة الاستفهام تحتلّ الصدارة، وقد دخلت على فعل ماض ناقص (ليس) يفيد النفي، والتاء للتأنيث، و(جراحاتنا) اسمها مرفوع بالضمّة الظاهرة وهو مضاف و(نا) مضاف إليه، و(فَلَكُ) خبرها منصوب بالفتحة الظاهرة على آخره.

قد رأى علماء اللغة أن (ليس) قبل دخول همزة الاستفهام عليها تعني نفي مضمون الجملة، وإذا دخلت عليها همزة الاستفهام فأكثرهم يرى أنها تفيد الإثبات لان نفي النفي إثبات، وهو ما سيتضح أكثر حين تحليل دلالات الاستفهام في الفصل الثاني؛ فالمستفهم هو "الشاعر"، والمستفهم هو (المتلقي)، والمستفهم عنه هو كون دماء الجزائريين دليلاً على وحدتهم وتضامنهم مع قضيتهم التي تكمن في الحرية والاستقلال، مهما كان الثمن. الاستفهام في المثال السابق ورد ليفيد التصديق؛ أي أن الشاعر يثبت ويؤكد على تمسك شعبه بهذه الثورة إلى غاية آخر رمق.

يقول الشاعر: (1)

أَشَادِكِ بَوْمَبِي مَقْوَقْسِ رُومَا؟ أَمْ أَنَّ بُولُوعَيْنَ رَبِّ الصَّنِيعَةَ؟

التركيب الاستفهامي يتكون من أداة الاستفهام الهمزة دخلت على فعل ماض والكاف مفعول به وبومبي فاعل و مقوقس صفة وهو مضاف وروما مضاف إليه.

الهمزة هنا تفيد التصديق ومن ثمة إثبات الحكم وتأكيده.

المستفهم هو (الشاعر) والمستفهم هو (المتلقي) والمستفهم عنه هو الإشادة بتاريخ الجزائر وأصالتها

(1) الديوان: ص76.

الصورة الثانية: الهمزة + جملة فعلية فعلها مضارع.

وردت هذه الصورة في سبعة تراكيب وهي في أغلبها جمل مثبتة، ومنها قول الشاعر مفدي زكرياء:

أَتَسَى الْجَزَائِرَ حَوَاءَهَا؟<sup>(1)</sup> وَأَمْجَادُهَا لَمْ تَزَلْ قَائِمَةً؟<sup>(2)</sup>

تصدّرت الهمزة الجملة، بالإضافة إلى فعل مضارع (تسى) مرفوع بالضمة المقدرة للتعذر، و (الجزائر) فاعل مرفوع، والمفعول به (حواءها) منصوب بالفتحة الظاهرة على آخره، وهو مضاف، والهاء مضاف إليه مجرور.

هنا نلمح إشادة الشاعر والتغني ببطولات شعبه ومن بينهم فاطمة نسومر التي سجلت اسمها بأحرف من ذهب، والتي كانت تقود جيشا يحتوي على سبعة آلاف مجاهد ضد الجيش الفرنسي (جيش المارشال راندون)، وكانت المعركة في كل جبال جرجرة إلى قمة للا خديجة.

المستفهم هنا هو الشاعر، والمستفهم متعدّد يمثل (المعمر الفرنسي وأمثاله الذين ينكرون أبطال وبطولات الشعب الجزائري)، أما بالنسبة للمستفهم عنه، فهو الإشادة بأمجاد وبطولات الجزائر وتسجيلها في ذاكرة التاريخ بأحرف ذهبية فهي محفوظة في قلب كل جزائري وفي قلوب كل الشعوب المحبة للتقدم والحرية.

كذلك في قول الشاعر:

أَيَسَى ابْنُ شُهْرَةَ<sup>(3)</sup> أَحْرَارَنَا تَلَقَّفُ رَأْيَهُ بِالْيَمِينِ؟

(1) فاطمة نسومر ابنة سيدي محمد بن عيسى شيخ الطريقة الرحمانية، والدتها "للا خديجة" التي تسمى باسمها قمة جرجرة، وزوجها سيدي الحاج عمر من قرية "تاكلا ابن ايرين" كانت تقود الثورة في جبال جرجرة، أولا مع زوجها ثم لمفردها اعتقلت في قرية "تاكلا" يوم 11 جويلية 1857م، مع أتباعها إخوان الرحمانية.

(2) الديوان: ص 86.

(3) ناصر بن شهرة قائد المجاهدين في جنوب الأغواط.

أَنْسَى ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ<sup>(1)</sup> نَحْسٍ وَسُوسْتَالَ<sup>(2)</sup> يَنْدُبُ فِي النَّازِحِينَ<sup>(3)</sup>

الجملة في البيت الأول تتكوّن من أداة استفهام (الهمزة) دخلت على فعل مضارع مبني للمجهول، مرفوع بالضمّة المقدّرة للتعذّر، والفاعل (ابن)، وهو مضاف (شهرة) مضاف إليه مجرور بالكسرة نيابة عن الفتحة و (أحرار) مفعول به وهو مضاف و (نا) ضمير متصل مبني في محل جر بالإضافة.

هنا نلمح أن الهمزة جيء بها للتصديق ومن ثمّ إثبات الحكم أما بالنسبة للبيت الذي يليه كذلك نلمح جملة فعلية أيضا وهذه الجملة اشتملت على الأداة (الهمزة) تصدرت التركيب متبوعة بفعل مضارع مرفوع بالضمّة للتعذّر (ننسى)، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن، ومفعول به منصوب (ثلاثة)، وهو مضاف (أيام) مضاف إليه مجرور.

هنا نجد تأكيد الشاعر وإثباته مدى اعتزازه بوطنه وشعبه. كما تظهر بلاغة التكرار في إخلاص الشعب الجزائري لوطنه وافتخاره واعتزازه بأمجاده العظيمة والمجيدة التي سجّلها التاريخ، وستبقى رمزا خالدا تتناقله الأجيال، وستبقى في ذاكرة البشرية جمعاء.

المُسْتَفْهِمُ هو (الشاعر)، والمُسْتَفْهِمُ هم (القادة) الفرنسيون، والمُسْتَفْهِمُ عنه إبراز شجاعة الشعب الجزائري وقوته التي ذاع صيتها في العالم.

يقول الشاعر: (4)

أَيْطِرْبُكُمْ فِي الْحَيِّ نَاعِقُ وَتَسْتَنْكُرُونَ أَدَانَ الصَّلَاةَ ؟

التركيب الاستفهامي يتكون من أداة الاستفهام (الهمزة) دخلت على فعل مضارع مرفوع (يطرب) و (كم) ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به مقدم وشبه الجملة (في الحي) جار ومجرور و (ناعق) فاعل مؤخر .

(1) ثلاثة أيام يشير بها إلى المعركة الضارية التي قام بها المجاهد محمد الأخضر، وإيادة جيش العدو عن آخره حتى اضطرّ "سوستال" للقدوم بنفسه إلى سيوف ليزرف الدموع على الأشلاء وكان ذلك في 1955م.

(2) "سوستال" المقيم العام الفرنسي في الجزائر.

(3) الديوان: ص108.

(4) الديوان: ص150.

هنا الهمزة جيء بها لغرض التصديق ومن ثمة نفي الحكم ، فالمستفهم (الشاعر) والمستفهم (بعض أفراد مجتمعه) والمستفهم عنه هو نفي هذه الأعراس التي كانت ضد عاداتهم وتقاليدهم وقيمهم.

يقول الشاعر: (1)

إِذَا الشَّعْرُ خَلَدَ أُسَدَ الرَّهَانِ أَيْنَسَى مُغَامِرَةَ الْحَيَّانِ؟

هذا التركيب الاستفهامي يتكون من أداة استفهام (الهمزة) تنصدر عجز البيت يتلوها فعل مضارع (ينسى) وهو مرفوع بالضمة المقدرة على الألف المقصورة للتعذر، وفاعل (مغامرة) وهو مضاف و (الحيوان) مضاف إليه، المستفهم هو (الشاعر) والمستفهم هو (المستدمر الفرنسي) في حين المستفهم عنه هو كون التحدي لا يكمن فقط في الشعب الجزائري بل يتعداه إلى الحيوانات وما تقدمه من عون للمجاهدين ، فقد كان لها الدور الكبير في نجاح الثورة الجزائرية.

هذا ما يؤكد البيت الذي يليه: (2)

أينسى البغال؟ أينسى الحمير، وهل ببطولاتها يستهان؟

هذا التركيب كذلك يتكون من أداة الاستفهام (الهمزة) يتلوها فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة للتعذر و (البغال) مفعول به منصوب بالفتحة، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) و (ينسى) فعل مضارع مرفوع و (الحمير) مفعول به منصوب بالفتحة.

المستفهم هو (الشاعر) والمستفهم (المستدمر) في حين المستفهم عنه هو تأكيد البيت الماضي كون الإنسان والحيوان كانا يدا واحدة في وجه الطغاة وأن الثورة هي ثورة إنسان وحيوان.

(1) لديوان: ص 114.

(2) نفسه.



يقول الشاعر: (1)

أُخْفِي هَوَاهُ وَفِي رَاحَتِيهِ تَمَوْجُ الْمَحَاسِنِ مِلَى الرَّحَابِ؟

التركيب الاستفهامي يتكون من أداة الاستفهام (الهمزة) تحتل الصدارة ونفعل مضارع مرفوع بالضممة المقدرة للنقل (يخفي) وفاعل مرفوع بالضممة (هواه).

أداة الاستفهام وردت لطلب التصديق وذلك لإثبات محاسن حمام ريغة الذي يمتاز بروعة مناظره.

المستفهم هو (الشاعر) والمستفهم (المتلقي) في حين المستفهم عنه (إثبات الشاعر لحمام ريغة وينفي إمكانية إخفاء جماله ومحاسنه).

الصورة الثالثة: الهمزة + شبه جملة (شبه جملة خبر مقدم + مبتدأ مؤخر).

دخلت الهمزة على حروف الجر في جملتين وهما.

يقول الشاعر: (2)

أَفِي رُؤْيَةِ اللَّهِ فِكْرُكَ حَائِرٌ وَ تَذَهَلُ عَن وَجْهِهِ فِي الْجَزَائِرِ؟

في هذا البيت تتصدر الهمزة شبه الجملة (جار ومجرور)، (أَفِي رُؤْيَةِ اللَّهِ) وهي خبر مقدم، والمبتدأ مركب إضافي (فِكْرُكَ)، وهو موصوف، حائر صفة أي مركب إضافي + مركب وصفي.

إن في تقديم الخبر في هذا النمط التركيبي، لفت لانتباه المتلقي إلى أهمية الخبر وفائدته التي تكمن في تأمل تجلي قدرة الله تعالى التي تحير العقول المتأملة فيها، وتزداد حيرة بل ذهولاً في هذا التأمل لما يكون متعلقاً بالجزائر، بمعنى في الجزائر تتجلى القدرة الإلهية، فالله تعالى قد تولى حفظ الجزائر ورعايتها. ويشير الفعل المضارع في عجز البيت (تذهل) إلى استمرارية ذهول العقول المتأملة في تجلي القدرة الإلهية، والمصدر في

(1) الديوان: ص 53.

(2) الديوان: ص 44.

صدر البيت (رؤية) يشير إلى استمرار تجلي القدرة الإلهية، ولفظ الجلالة (الله)، أحد أسماء الله الحسنى، واسم الفاعل (حائر) وهو صفة لموصوف (فكرُك) يفيد استمرار وتجدد حيرة الفكر في تأمل تجليات القدرة الإلهية، ومن ثمّ فالمستفهم عنه يكمن في الفكر المتأمل في تجلي القدرة الإلهية في الكون عموماً والذهول في تأمل تجلي القدرة الإلهية في الجزائر وهذا تعظيم لهذه البلاد العزيزة.

أما في قوله: (1)

أَفِي رَفْرِفِ الْخُلْدِ قَدْ وَجَدُوا تَلْمَسَانَ فَاخْتَطَفُوهَا اخْتِطَافًا؟؟

نلمح دخول أداة الاستفهام على حرف الجر (في) و (رفرف) اسم مجرور وهو مضاف والخلد مضاف إليه.

الهمزة هنا تفيد التصديق أي إثبات الحكم وتقديره وهذا الحكم يكمن في تقديس تلمسان التي نقلها الملائكة، فالشاعر هنا هو المُستفهم، يفخر بتلمسان لدرجة اعتبارها قطعة من الجنة، فهو يمجّد أمته التي جاءت بثورة نوفمبر الخالدة، وهذه الثورة كانت لها أبعادا متكاملة، حيث لم تعمل فقط على تحرير الأرض، بل امتد أثرها وتأثيرها لتحرير الدين واللغة فلم يمنعها هول الحرب التي تخوضها الجزائر، من التفكير بالمستقبل البعيد وكيفية بنائه، والتخطيط لحياة الجزائر الحرة المستقلة، ومن هنا قيام دولة عصرية قوية تتمتع بسمعة طيبة.

**النمط الثاني:** وهو ما وضع للسؤال عن التصديق لا غير وهو (هل) « وإذا تأملت التصديق وجدته راجعا إلى تفصيل المجلد أيضا، وهو طلب تعيين الثبوت أو الانتفاء في مقام التردد، أي الحكم نفي هو أم إثبات». (2)

(1) الديوان: ص80.

(2) محمد مختار الشيباني: بلاغة الاستفهام التقريري في القرآن الكريم دراسة أسلوبية، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، دط، 2011م، ص32.

من أمثلة السؤال بها : هل قام زيد؟ وهل عمرو قاعد؟ ولاختصاصه بالتصديق امتنع أن يقال: هل عندك عمرو أم بشر؟ ...ف(أم) لا تكون إلا لطلب التصور بعد حصول التصديق بالحكم نفسه.(1)

من هنا فالأداة(هل) هي استفهام يطلب به التصديق « وتدخل على الجملة الفعلية، نحو هل حضر الأستاذ؟ وعلى الجملة الاسمية نحو هل محمد حاضر؟». (2) فهي تُخصّص المضارع بالاستقبال لأنها ليست أصلاً في الاستفهام، ولتقاصرها عن الهمزة، ولذا لا يصح استعمالها في التوبيخ على الفعل الواقع في الحال، فلا نقول لمن يباشر الضرب مثلاً هل تضرب زيدا، وهو أخوك، بل أتضرب زيدا وهو أخوك؟ (3)

ومن أحكام "هل":

- أول حكم لها أنها لا تكون إلا للتصديق.
- أنها إذا دخلت على المضارع فإنها تخلصه للاستقبال فهي كالسين وسوف
- أنها لا تدخل على الشرط، فلا نقول: هل إذا جئتك تكرمني؟
- كما أنها لا تدخل على "إن"، فلا نقول: هل إنك ناجح؟ ولا على المضارع عكس الهمزة الهمزة التي يمكن أن تدخل على جميعها.
- يقبح دخولها على جملة يشعر نظمها بمعرفة الحكم.
- يكثر أن يأتي بعدها الفعل، لذلك ذهب بعض النحويين إلى أنها في أصلها بمعنى الفعل.(4)

وقد قسمها الخطيب القزويني إلى قسمين، بسيطة ومركبة:

(1) ينظر : محمد مختار الشيباني: بلاغة الاستفهام التقريري في القرآن الكريم دراسة أسلوبية ، ص33

(2) السكاكي: مفتاح العلوم، ص308، 309.

(3) ينظر: محمد مختار الشيباني، بلاغة الاستفهام التقريري في القرآن الكريم، ص32.

(4) فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، ص181 وما بعدها.

أ/ البسيطة: يطلب بها وجود الشيء، كقولنا: هل الحركة موجودة؟<sup>(1)</sup>

ب/ المركبة: هي التي يطلب بها وجود الشيء لشيء كقولنا هل الحركة دائمة؟

ورد هذا النمط في الديوان في (10 جمل) توزعت على الصور التالية:

الصورة الأولى: هل + جملة فعلية فعلها ماضي.

وردت هذه الصورة في أربع جمل ومنها قول الشاعر:<sup>(2)</sup>

ديبرمون هل دام حقد الصليب؟<sup>(3)</sup> أنال قريقوار<sup>(4)</sup> من بأسنا؟

وهل فت فيليب<sup>(5)</sup> في عزمنا؟ وحط القساوس من شأننا؟

يشتمل البيت الأول على نمط تركيبى لا تحتل فيه الأداة الصدارة بل يتقدمها اسم (ديبرمون) "الكونت"، وهو هنا في منزلة المستفهم، والمستفهم هو دائما الشاعر، ثم يلي هذا التركيب تركيب استفهامي بهل: هل + دام + حقد الصليبيين؟ ف"دام" فعل يدل على حدث مقترن بزمن متعلق، وعليه، فالاستفهام ب"هل" + "دام" يفيد نفي استمرارية حقد الصليبيين.

هنا (الأداة هل) تفيد الإثبات والتأكيد للخبر المتمثل في بقاء عزم الجزائريين، فهنا المستفهم هو الشاعر، واستعمل الإثبات والتقرير بمعنى: إرغام المستفهم (ديبرمون) الذي أراد أن يحول جامع كتشاوة إلى كنيسة بالإقرار والاعتراف بزوال حقد الصليبيين عن الجزائريين رغم أنه وهذا هو المستفهم عنه.

(1) الخطيب القزويني: الايضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبدیع، الجزء 1، ص 37.

(2) الديوان: ص 126.

(3) تقرر تحويل جامع كتشاوة إلى كنيسة سنة 1830م، أي يوم الاحتفال نفسه ففي اللحظة التي كان فيها الكونت "ديبرمون" يضع العلم الفرنسي على مباني العاصمة، وضع بنفسه صليباً كبيراً على رأس جامع كتشاوة كأعلى مبنى بالعاصمة..

(4) هو البابا "قريقوار" الذي بارك بصفة رسمية تحويل المسجد إلى كنيسة.

(5) الملك "لويس فيليب" الذي عين القساوسة وأهدى الكنيسة كل ما تحتاج إليه وأصدر مرسوماً بذلك.

بالنسبة للبيت الذي يليه نجد أنّ هذه الجملة معطوفة بالواو، ونلمح الأداة (هل) تحتل الصدارة للجملة الفعلية، وتدل على الاشتراك في الحكم وهو الإثبات؛ فالملك "فيليب" الذي عين القساوسة ودعمهم بكل ما يحتاجون حتى يحطّ من شأن الجزائريين (هيئات هيئات هذا الطلب لن يتحقق). والمستفهم هو الشاعر الذي ينفي هذا الخبر، فالشعب الجزائري عقد العزم أن الإسلام دينه وأن اللغة العربية هي اللغة الأم لغة الوطن والقرآن الكريم هو الدستور؛ فالمستفهم هو (فيليب) والمستفهم عنه هو تمسك الشعب بدينه وقيمه.

أما بالنسبة للعجز فالمستفهم هو الشاعر الذي يستفهم بالهمزة (أنال) والمستفهم هو المتلقي والمستفهم عنه هو إنكار المستفهم (الشاعر) على البابا "قريقوار" الذي بارك التحويل وأراد تحويل الجزائريين معه إلى مسيحيين، والغرض من هذا الإنكار هو نفي تحقق رغبة "البابا" ليظهر من خلال ذلك تمسك الجزائريين بعقيدتهم (دين الإسلام) وعدم الاستسلام للعدو الغاشم، فأظهروا البسالة والشجاعة بوقوفهم في وجه العدو، وهذا ما تؤكد الأبيات التالية: (1)

وَهَلْ نَابِلْيُون وَمَنْ وَسَمْتُهُ      يَدَاهُ اسْتَهَانَ بِإِصْرَارِنَا؟

وَهَلْ لَأَفِجِرِي وَطُولُ السِّنِّينِ اسْتَطَاعَ الْمُرُوقَ بِأَطْفَالِنَا؟

هذا تأكيد وإثبات على تمسك الجزائريين بدينهم وعاداتهم وتقاليدهم، وإصرارهم لعدم الرضوخ للمستعمر.

ونجد مثيله في قول شاعرنا:

مَلَائِكَةُ اللَّهِ... هَلْ نَقَأُوها؟؟      أَجَلٌ (2).. مَنْ رَأَى حُسْنَهَا صَدَقًا (3)

(1) الديوان: ص 126.

(2) زعم بعضهم أن "المدية" أو "المهدية" معناها أن البلدة قديمة وعتيقة وأنها إنما بنيت في مكان آخر ثم نقلتها الملائكة إلى مكانها هذا .

(3) الديوان: ص 74.

يتألف التركيب من أداة استفهام (هل) فهنا لا تحتلّ الصدارة، يتلوها فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، (نقلوا) وواو الجماعة ضمير متصل في محل رفع فاعل، والهاء ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به.

نلاحظ أن "هل" جاءت قبل الفعل موافقة لنظام الجملة العربية، فالشاعر أو المستفهم يطلب ب(هل) معرفة وقوع النسبة أو عدم وقوعها، أو ما يسمى بالتصديق.

دلالة الاستفهام في هذا التركيب هي دلالة حقيقية، وذلك لأن المستفهم (مفدي زكرياء) يسأل عن النسبة وذلك بثبوتها أو نفيها فكانت الإجابة بأجل أي إثباتها.

التركيب الاستفهامي هنا يشمل الأداة (هل)، مع استكمال عناصره واستيفائه لها فالمستفهم هو السائل (مفدي زكرياء)، والمستفهم هنا غير موجود في البنية السطحية للتركيب، والمستفهم عنه هو الخبر المثبت في قوله: (هل نقلوها؟)، فالهاء عائد على ملائكة الله، والجواب كان (بلا)؛ أي التحقيق والتثبيت.

أما في قوله: **وَهَلْ كَانَ بَرِيرٌ إِلَّا شَقِيقًا لِحُرِّهِمْ؟ هَلَّا نَسِينَا الدُّرُوسَا؟<sup>(1)</sup>**

يتكون النمط الاستفهامي هنا من أداة استفهام (هل) المحتملة لصدارة الجملة، بالإضافة إلى أداة الحصر (إلا)، ويطلق على هذا النمط الاستفهامي بالاستفهام التوكيدي.

هنا يكون استخدام (هل) بمعنى (أما) النافية هو الذي يسوغ دخول (إلا) ويؤول المعنى إلى الإثبات والتوكيد.

المستفهم هنا هو الشاعر (مفدي زكرياء)، والمستفهم هو (المتلقي) والمستفهم عنه في هذا التركيب هو (كون برير إلا شقيقاً) لحرهم، ففي هذا النمط تحولت (هل) إلى معنى ما النافية، عند دخولها على الجملة تحولت من معنى النفي إلى الإثبات؛ "إثبات الأخوة بين الأشقاء، وتوكيد هذه العلاقة، وفي قوله: هَلَّا نَسِينَا الدُّرُوسَا، وهو التذكير بالدروس السابقة والاعتبار بها.

(1) الديوان: ص 68.

الصورة الثانية: هل + جملة فعلية فعلها مضارع.

وردت هذه الصورة في (ثلاث جمل) مثبتة، ومنها قول الشاعر:

وَهَلْ يُخْفِضُ ابْنَ الْجَزَائِرِ هَامًا وَيُحْنِي جَبِينًا أَمَامَ الصَّرَاصِرِ؟<sup>(1)</sup>

تتصدر الأداة التركيب، ثم فعل مضارع مرفوع بالضمّة الظاهرة على آخره (يُخْفِضُ) و(ابن) فاعل وهو مضاف والجزائر (مضاف إليه)، و(هَامًا) مفعول به منصوب بالفتحة وهنا نلمح مضمون تركيب الجملة موافقا لنظام اللغة العربية أي أننا نجد الأداة يليها الفعل، ثم الفاعل وبعده يأتي المفعول به.

المستفهم هو (الشاعر)، والمستفهم هو (المتلقي)، في حين أن المستفهم عنه يكمن في مضمون الاستفهام، وهو الإنكار الذي يحمل معنى النفي؛ أي نفي المستفهم عنه، فالجزائر يستحيل أن تنحني أمام المستدمر الذي شَبَّهه الشاعر بالصراصير، وهنا يظهر افتخار الشاعر واعتزازه بوطنه.

كما نجد هذه الصورة (أداة استفهام مقرونة بجملة فعلية فعلها مضارع) في قول الشاعر:

وَهَلْ يُحْزِنُ الْعَتِقُ مُسْتَعْمِرًا وَأَخْلَاقَنَا فِي يَدَيْهِ سَبَايَا؟<sup>(2)</sup>

هنا كذلك نلمح الأداة (هل) تسبقها أداة العطف، ثم يليها فعل مضارع مرفوع (يُحْزِنُ) وفاعل (العتق)، ومفعول به (مستعمرا).

المستفهم هو (الشاعر)، والمستفهم هو (المعمر الفرنسي) والمستفهم عنه، هو نفي إحزان العتق للمستعمر الذي ضرب أحزان شعبه بأكمله عرض الحائط.

وفي قوله: بِتَوْحِيدِ بَعْضٍ نُوحِدُ كُلًّا وَهَلْ يُنْكَرُ الْخَيْرُ الْمُبْتَدَأُ؟<sup>(3)</sup>

(1) الديوان: ص 85.

(2) الديوان: ص 133.

(3) الديوان: ص 127.

هذا التركيب يتكون من أداة الاستفهام التي وجدت في عجز البيت وهي دخلت على فعل مضارع مرفوع (ينكر)، وفاعل (الخبر)، ومفعول به منصوب (المبتدأ).

هنا نجد المستفهم هو الشاعر، والمستفهم هو المتلقي، والمستفهم عنه هو نفي إنكار الخبر للمبتدأ بمعنى العلاقة بيننا متينة جدا كعلاقة الخبر بالمبتدأ، ويمكن التمثيل للمبتدأ بالإسلام، والخبر هو الوحدة العربية الإسلامية، فهذا هو المعنى الذي يقصده الشاعر فهو ينفي تحقيق وحدة الأمة العربية دون تمسكها بدينها وعاداتها وتقاليدها، فالأمة العربية في نظر الشاعر يجب أن تحافظ على كل مقومات التوحيد، الوحدة الروحية التي يجسدها الدين الإسلامي، والوحدة اللغوية التي ينطق بها العرب "اللغة العربية" والوحدة التاريخية التي تشمخ بها كل حضارة.

### الصورة الثالثة: هل + جملة اسمية

جاءت هذه الصورة في ثلاث جمل، ومنها قول الشاعر:

وَهَلْ نَابِلْيُونَ<sup>(1)</sup> وَمَنْ وَسَمْتُهُ      يَدَاهُ اسْتَهَانَ بِإِصْرَارِنَا؟

وَهَلْ لَا فِيجِرِي وَطُولُ السَّنِينِ اسْتَطَاعَا الْمُرُوقَ بِأَطْفَالِنَا؟<sup>(2)</sup>

يتكون البيتين من تركيبين استفهاميين، الأول: يتكون من أداة استفهام (هل)، ومبتدأ مرفوع (نابليون)، وفعل ماض مبني على الفتح (استهان) وجار ومجرور (بإصرارنا) والجملة في محل رفع خبر للمبتدأ (نابليون).

أما التركيب الثاني فيتكون من أداة الاستفهام (هل)، ومبتدأ مرفوع (لا فيجري)، وحرف عطف (الواو) واسم معطوف (طول)، وهو مضاف (السنين) مضاف إليه بالياء لأنه جمع

(1) نابليون الثالث رئيس فرنسا، عين الكردينال "لافيجري" لتنظيم حملات التنصير وبقي فيها 15 سنة، وقد استغل

مجاعة 1866م في تنصير أطفال المسلمين اليتامى، ولكن مساعيه ذهبت سدى، حيث أن أغلبهم رجعوا إلى الإسلام بعد بلوغهم سن الرشد.

(2) الديوان : ص 126



واستطاع فعل ماضي مبني على الفتح، والفاعل (ألف الاثنين)، و(المروق) مفعول به منصوب، وجملة استطاعا المروق خبر المبتدا (لافيجري).

المستفهم هو (الشاعر)، والمستفهم هم القادة الفرنسيون (نابليون ولافيجري)، والمستفهم عنه هو نفي هذه الأعمال التي قام بها لافيجري مع الشباب الجزائري من أجل اعتناق المسيحية، فقد استقر في مدينة بسكرة فكان سلاحه العلاج والتعليم والإغاثة واستغلال المجاعة لإدخال الشباب الجزائري في المسيحية وتشجيع اعتناقهم لها وهي حيلة أخرى تجربها فرنسا مع الجزائريين، فظاهرها عمل خيري وباطنها (سمّ نافع)، وهنا تحوّل الاستفهام من الإنكار إلى النفي، أي نفي مآرب فرنسا على الرغم من تنويع دسائسها وسمومها وخذعها ومكرها، إلا أن كل أساليبها باءت بالفشل.

يقول الشاعر: (1)

وَلَا كَلِمَاتٌ عَلَى جُدْرَانٍ هَلِ الْحَبْرُ فِي الْحَرْبِ كَانَ مُفِيدًا؟؟

التركيب يتكون من أداة استفهام (هل) تتصدر عجز البيت يتلوها اسم كان مقدم (الحبر) وشبه الجملة (في الحرب) جار ومجرور و (كان) فعل ماض ناقص مبني على الفتح و (مفيدا) خبرها.

الأداة (هل) جئ بها لطلب التصديق؛ أي نفي الحكم، فالشاعر ينفي أن يكون الحبر مفيدا.

المستفهم (الشاعر) والمستفهم (الأحزاب السياسية) في حين المستفهم عنه (الحبر) لا ينفذ في الحرب ويجب تقديم السلاح على القلم، والحرية لا تتأتى بالهتافات و الكتابات بل تأتي بالدماء والاستشهاد في سبيل الله.

(1) الديوان: ص 96.

**النمط الثالث:** وهو الأدوات التي تكون موضوعة للتصور، ويشمل باقي الأدوات: من وما، و أيّ، وكم، وكيف، وأنّى، ومتى، وأيان. والمقصود بالتصور: «هو أنها موضوعة للسؤال عن الماهية الحاصلة في الذهن من غير أن يضاف إليها حكم من الأحكام»<sup>(1)</sup>. سنقوم بذكر وتحليل كل أداة على حدى، مع الصور التي وردت عليها في إلياذة الجزائر.

\* تركيب استفهامي يعتمد الأداة(ما):

تعد ما من الأدوات التي يستفهم بها لطلب التصور « وأكثر ما يستفهم بها عن غير العقلاء، وقد تكون لتعريف الشيء وبيان معناه من حيث اللغة كما يقال لك ما الغضنفر؟ فنقول الأسد، وما البرّ؟ فنقول القمح»<sup>(2)</sup>.

كذلك قد « يسأل بها عن حقيقة الشيء، كما يقال لك: ما البلاغة؟ فنقول وصول المبتغى إلى القلب بأحسن صورة في اللفظ»<sup>(3)</sup>.

« وقد تسأل بها عن الصفة فيقال: ما زيد؟ وجوابه الطويل أو القصير»<sup>(4)</sup>.

يرى الخطيب القزويني أنه قد « يسأل بها عن الجنس، فنقول ما عندك؟ أيّ الأجناس عندك؟ وجوابه، إنسان أو فرس أو كتاب، أو نحو ذلك، أو عن الوصف فنقول: ما زيد؟ وما عمرو؟ وجوابه الكريم أو الفاضل ونحو ذلك»<sup>(5)</sup>.

من أبرز خصائص (ما) هو اقترانها ب(ذا)، وقد تكلم عنها بالتفصيل "ابن هشام" في كتابه " مغني اللبيب"، يقول: «وإذا ركبت(ما) الاستفهامية، مع (ذا) لم تحذف ألفها نحو: لماذا جئت؟ لأن ألفها قد صارت حشوا»<sup>(6)</sup>.

(1) محمد مختار الشيباني: بلاغة الاستفهام التقريري، ص28.

(2) فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفانها، ص87.

(3) المرجع نفسه، ص187.

(4) محمد مختار الشيباني: بلاغة الاستفهام التقريري، ص28.

(5) الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، الجزء1، ص138.

(6) ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، الجزء4، ص27.

حينئذ يجعلها تحتل عدة أوجه:

. الأول أن تكون (ما) استفهاماً، و(ذا) إشارة نحو: ما ذا الوقوف؟

. الثاني أن تكون (ما) استفهاماً و(ذا) موصولة.

. الثالث أن تكون (ماذا) كلها استفهاماً، نحو قولك: لماذا جئت؟

. الرابع أن تكون (ما) زائدة، و(ذا) إشارة.

. الخامس: أن تكون (ما) استفهاماً، و(ذا) زائدة.

. السادس أن يكون (ماذا) كله اسم جنس بمعنى شيء، أو موصولاً بمعنى الذي، كقول

أحد الشعراء:

دَعِيَ مَاذَا عَلِمْتَ سَأْتَقِيهِ      وَلَكِنْ يَا لِمَغِيثِ نَبِيْنِي<sup>(1)</sup>

قد يحذف ألف (ما) الاستفهامية، وفي هذا الصدد يقول جميل أحمد ظفر: « يجب حذف ألفها إذا جُرَّت وتبقى الفتحة قبلها دليلاً عليها، فرقا بينها وبين الموصولة وذلك على لغة جمهور العرب، كما في قوله عز وجل: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾<sup>(2)</sup>، وهناك من الشواذ من قرأ (عماً) بإثبات الألف عند عكرمة وعيسى في قوله تعالى: ﴿عَمَّا يَتَسَاءَلُونَ﴾<sup>(3)</sup>.

المسؤول عنه بلفظ (ما)، هو مدلول الأداة نفسها سواء أكان ذاتاً أم صفة.

قد جاءت (ما) في الديوان في أربعة مواضع وفق الصور التالية:

الصورة الأولى: ما + جملة اسمية (مبتدأ + خبر)

(1) ينظر: غانم عودة: شرحان فرحان السوداني، أساليب الطلب في شعر الحبوبي، دراسة تطبيقية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق، 2004/2005م، ص 84.

(2) سورة النبأ: الآية 1.

(3) جميل أحمد ظفر: النحو القرآني قواعد وشواهد، مكتبة الملك، مكة المكرمة، السعودية، ط2، 1998م، ص 12-

هذه الصورة أتت على تركيبين، وهما كما يقول الشاعر:

فِيَا رَبُّ مَا حَيْلِي فِي الْهَوَىٰ      وَفِيكَ؟؟ إِذَا لَمْ تَكْفُرْ ذُنُوبِي<sup>(1)</sup>

وَمَا حَيْلِي.. إِنْ يَكُنْ شِعْرُهُمْ      دَخِيلًا وَشِعْرِي يُزَكِّيهِ أَصْلًا؟؟<sup>(2)</sup>

يتألف الاستفهام في البيت الأول من أداة نداء (يا)، ومنادى (ربُّ) مبني على الضم في محلّ نصب، و (ما) أداة استفهام مبنية على السكون في محل رفع مبتدأ، و (حيلتي) خبر مرفوع بالضمّة المقدّرة على ما قبل ياء المتكلم، منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة، وهو مضاف و(الياء) ضمير متصل مبني على السكون في محلّ جر مضاف إليه(في الهوى) جار ومجرور.

أما بالنسبة للتركيب فهو معطوف على التركيب السابق، أي يتكون من أداة استفهام مبنية على السكون في محل رفع مبتدأ، وخبر مرفوع بالضمّة المقدّرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة، وهو مضاف(الياء) ضمير متصل مبني على السكون في محلّ جر مضاف إليه، فبالنسبة للتركيب الأول نجد فيه نوعاً من الدعاء، فالشاعر المُستفهم يدعو ربّه(الله عزّ وجل) وهو المُستفهم، أما بالنسبة للمُستفهم عنه، فهو طلب المغفرة من الله غفار الذنوب.

أما التركيب الثاني فهو معطوف على البيت الذي قبله، وهنا نلمح اشتراك المعطوفين في الحكم، أي أنّ هذا البيت أيضاً المُستفهم(مفدي زكرياء) يدعو ربّه، فقد تكرر الدعاء وتكرر النمط التركيبي الاستفهامي نفسه أيضاً، ويفيد هذا التكرار الإلحاح في طلب رغبة في حصول الاستجابة. المُستفهم هو الشاعر، والمُستفهم هو(المتلقي)، والمُستفهم عنه هو إلياذة الشاعر التي نجد فيها صدقا وإصلاحاً متشعباً بتعاليم الدين الإسلامي والقيم الأخلاقية، فكانت كلمته صادقة، فما ذنب الشاعر إذا تمسك بشعره، في حين البعض قد حادوا عنه.

(1) الديوان: ص152.

(2) الديوان: ص155.

الصورة الثانية:

أما بالنسبة لـ(ماذا) فقد وردت في تركيبين اثنين هما:

التركيب الأول: ماذا + جملة فعلية فعلها مضارع(مثبت).

ومنه قول الشاعر: لِمَاذَا يُلقَّبُ يُوْبَا<sup>(1)</sup> بِثَانٍ؟ أَمَا حَقَّقَ السَّبِقَ فِي المَدِينَةِ؟<sup>(2)</sup>

يتألف التركيب من جملة استفهامية؛ الأداة (ماذا) الاستفهامية مسبوقة بـ(لام) حرف جر ، وفعل مضارع مبني للمجهول (يُلقَّبُ)، ونائب فاعل (يوبا)، وجر ومجرور (بثان) وهنا نلمح في هذا التركيب الإشادة بـ(يوبا) والتأكيد عليه، وذلك في قول الشاعر:<sup>(3)</sup>

وَبَاها شَرشَالُ جَبَّةَ عَدَنِ      وَزَانَ حَدَائِقَهَا السُّنْدُسِيَّةَ  
أَمَا كَانَ أَوَّلَ مَنْ خَطَّ رَسْمًا      أَوَّلَ جَامِعَةٍ أَثْرِيَّةَ

من هنا فتكرار الاستفهام يفيد التقرير في الخبر والتأكيد عليه، المستفهم هو الشاعر والمستفهم هو (المتقي)، والمستفهم عنه هو الدور البارز الذي لعبه يوبا في مدينة شرشال، وتأسيسها على طراز حضاري.

التركيب الثاني: ماذا + جملة فعلية ماضوية مثبتة فعلها مبني للمعلوم.

يقول الشاعر: وَقَالَتْ لَنَا الكَائِنَاتُ لِمَاذَا      أَتَيْتُمْ؟؟ فَقُلْنَا لِنَبْنِي الهَرَمَ!!<sup>(4)</sup>

التركيب يتألف من أداة استفهام(ماذا) مسبوقة بحرف جر، وفعل ماضي مبني على السكون(أتى)، (تم) ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.

(1) يوبا ولي عرش الأمازيغ بشرشال التي كانت تسمى يومئذ "قيصرية"، كان عالما وسياسيا ماهرا وعسكريا، اتخذ من شرشال ضرة لروما وزينها بالمعالم والقصور والمعابد وأسس بها جامعة كبرى للعلوم والآداب والفنون.

(2) الديوان: ص 67.

(3) المصدر نفسه.

(4) الديوان : ص 147

المستفهم هم (الكائنات)، والمستفهم (الشاعر)، والمستفهم عنه، لماذا أنيتم؟ ودلالته هنا الإخبار، وهنا أتى جواب الاستفهام بعبارة: "فقلنا لبنني الهرم"، فهذا الجواب جاء لإعطاء الوجه الحقيقي للجزائر والتعريف بها للعالم، فهي بلد العزة والكرامة والشموخ والفداء .

### التركيب الاستفهامي بـ(كيف):

هي من أسماء الاستفهام التي تستخدم للاستفهام بها عن جميع الأحوال، وحيء بها لأنها اسم مبهم يتضمن جميع الأحوال «ويستفهم بها عن حال الشيء لا عن ذاته...وتقديرها في أي حال أو على أي حال». (1) وهي اسم مبني لشبهها بالحرف في المعنى إذ تضمنت معنى حرف الاستفهام وهو (الهمزة) والدليل على ذلك وجوب اقتران الهمزة بالبدل منها، إذا قلت: كيف زيد؟ أصحيح أم سقيم. (2)

قد ورد هذا التركيب: الأداة (كيف) + جملة فعلية فعلها مضارع) في ست جمل في

أغلبها مثبتة وهي قول الشاعر: (3)

وَكَيْفَ يَسُوسُ الْبِلَادَ غَيْبِي	وَلَيْدٌ أَضَاعَ الضَّمِيرَ فَضَاعًا؟
وَكَيْفَ يَقُومُ بِنِيَانِهِ	وَتَقْوِيمٌ أَخْلَقَهُ مَا اسْتَطَاعَا؟
وَكَيْفَ يَصُونُ الْأَصَالََةَ نَشْيُ	وَقَدْ سَاوَمُوهُ عَلَيْهَا فَبَاعَعَا؟
وَكَيْفَ يُنِيرُ الطَّرِيقَ شَبَابٌ	وَقَدْ طَمَسَ الرَّجْسُ فِيهِ الشُّعَاعَا؟
وَكَيْفَ يُدَاوِي الْمَرِيضَ صَحِيحٌ	وَفِي قَلْبِهِ مَرَضُ السَّلِّ شَاعَا؟

وَكَيْفَ يُصَارِعُ مَوْجَ الْحَيَاةِ وَمَا اسْتَطَاعَ فِي أَصْغَرِيهِ الصِّرَاعَا

(1) جميل أحمد ظفر، النحو القرآني، ص138؛ وينظر: أحمد بن محمد بن أحمد: كيف الاستفهامية في الدراسات وأوجه إعرابها في القرآن الكريم، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد الأول، ربيع الثاني، 1427هـ/2006م، ص275.

(2) أحمد بن محمد بن أحمد: كيف الاستفهامية في الدراسات وأوجه إعرابها في القرآن الكريم، ص275.

(3) الديوان: ص132

تتكون التراكيب الاستفهامية في هذه الأبيات من أداة الاستفهام (كيف) تحتل الصدارة، وهي تراكيب معطوفة بالواو، مقرونة بأفعال مضارعة (يسوس ، يقوم، يصون ينير يداوي، يصارع).

الشاعر هنا يتكلم مع متلقيه ويخبره بالوضع الذي آلت إليه بلاده، حيث تفتش الفساد ودمر النشأ الصاعد وجرّد من قيمه، وأخلاقه، ودينه، وزجّ به في مستنقع الظلمات وحياة العصبية والإدمان والتهيه في الصراعات.

المستفهم هو (الشاعر) والمستفهم هو (المتلقي) والمستفهم عنه هو أحوال الشعب والشباب الجزائري وذلك رغبة في الاستيضاح والاستفسار عن مصير الجزائريين ومستقبلهم.

التركيب الاستفهامي ب(أين): تعد أين من الأدوات التي يطلب بها التّصوّر و«يطلب بها تعيين المكان، نحو أين تسافر؟»<sup>(1)</sup>، وقد ورد هذا التركيب في صورة واحدة ، هي قول الشاعر: (2)

وَأَرْضُ الْجَزَائِرِ أَرْضُ الْفُحُولِ فَأَيْنَ الشَّهَامَةُ؟؟ أَيْنَ الرَّجُولَةُ؟؟

هذا التركيب الاستفهامي يتكون من (ف) استئنافية، وأداة استفهام (أين) خبر مقدّم و(الشّهامة) مبتدأ مؤخر، والأمر نفسه مع (أين الرجولة)، أداة استفهام في محل رفع خبر مقدم لأنه ورد بصيغة الاستفهام وأدوات الاستفهام من الأسماء التي تستحق الصدارة في الجملة، والرجولة مبتدأ مؤخر مرفوع.

يحمل البيت نوعاً من التأنيب يوجهه الشاعر لأهل الجزائر وشبابها، بهدف تذكيرهم بشهامتهم ورجولتهم المتوارثة جيلاً بعد جيل، بغية إيقاظ الهمم ورفعها وحثهم على النهوض من سباتهم والذود عن وطنهم.

(1) أحمد مصطفى المراغي: هداية الطالب إلى قواعد اللغة العربية، مطبعة السعادة، ط1، 1934م، الجزء2ص43.

(2) الديوان: ص 124

المستفهم هو الشاعر، والمستفهم هو المتلقي، والمستفهم عنه هو شحذ الهمم عن الوطن والاتحاد والتمسك بالعقيدة الإسلامية والقيم والأخلاق الفاضلة.

### التركيب الاستفهامي ب(متى):

تستعمل الأداة (متى) « للزمان ومنه متى جئت؟ قيل يوم الجمعة»<sup>(1)</sup>، فهي تفيد السؤال عن الزمان «سواء كان ماضيا أم مستقبلا، تقول: متى جئت؟ فيجاب بالراحة، وتقول متى تجيء؟ فتجاب غدا»<sup>(2)</sup>.

قد ورد هذا النمط في الديوان في ثلاثة جمل تتوزع على الصور التالية:

### الصورة الأولى: الأداة متى + جملة فعلية فعلها مضارع(مثبتة):

وردت هذه الصورة في تركيب واحد ومنها قول الشاعر:<sup>(3)</sup>

مَتَى سَيَتُوبُ الْأَلَى لَمْ يَزَالُوا      بِوَحْدَةٍ مَغْرِبِنَا كَافِرِينَ؟

يتكون هذا التركيب من أداة الاستفهام(متى) تتصدر التركيب، وهي في محل نصب مفعول به مقدّم، دخلت على حرف تسويق اقترن بفعل مضارع (يتوب) وهو مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره(والألى) اسم موصول بمعنى الذين، و(لم) أداة جزم، و(يزالوا) فعل مضارع مجزوم بـ(لم) وعلامة جزمه حذف النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة فالمستفهم هو الشاعر مفدي زكرياء، والمستفهم هاهنا غائب، أما المستفهم عنه فهو تمني أو رغبة الشاعر في تحقيق وحدة المغرب العربي الإسلامي، وزوال حقد الكافرين على وحدة المغرب العربي تحت راية الإسلام.

### الصورة الثانية: الأداة(متى) + جملة فعلية فعلها ماضي.

وردت هذه الصورة في جملتين ومنها قول الشاعر:

(1) محمد مختار الشيباني: بلاغة الاستفهام التقريري في القرآن الكريم، ص31

(2) عيسى علي العاكوب، علي سعد الشنيوي: الكافي في علوم البلاغة العربية المعاني والبيان والبديع، دار الهناء، الإسكندرية، مصر، ط1، 1993م، ص270.

(3) الديوان: ص78



مَتَى نَزَلَتْ ثَوْرَةٌ مِنْ سَمَاءٍ نَزُولَ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟<sup>(1)</sup>

هنا تحتل أداة الاستفهام الصدارة وهي في محل رفع مبتدأ، و(نزل) فعل ماضي مبني على الفتح، والتاء للتأنيث، و(ثورة) فاعل مرفوع بالضمّة، وشبه الجملة (من سماء) في محل رفع خبر، و(نزول) مفعول مطلق، وهو مضاف و(المسيح) مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة على آخره.

المستفهم هو الشاعر، والمستفهم هو (الشعب)، والمستفهم عنه هو أن الثورة لا تنزل من السماء، نزول المسيح بل يصنعها الشعب بالإرادة والإيمان مع التوكّل على الله.

كذلك في قوله: مَتَى كَانَ بَيْنَ الْأَشْقَاءِ سَدًّا<sup>(2)</sup> يُقَامُ عَلَى الرُّورِ وَالْمُنْكَرِ؟<sup>(3)</sup>

التركيب هنا يتكون من أداة استفهام تحتل الصدارة وهي في محل رفع اسم كان مقدم وكان فعل ماضي ناقص مبني على الفتح، و(بين) ظرف مكان في محل نصب مفعول به وهو مضاف، والأشقاء مضاف إليه مجرور بالكسرة، وشبه الجملة (بين الأشقاء) في محل نصب خبر كان.

هنا نجد المُستفهم هو (الشاعر) مفدي زكرياء، أما المُستفهم فهو غائب في حين المُستفهم عنه هو التعاون بين الأشقاء (الجزائر، وتونس، والمغرب)، والرغبة في تسوية الحدود، والدعوة إلى تحقيق الوحدة المغاربية، ثم الوحدة الإسلامية.

### التركيب الاستفهامي بـ(من):

كذلك تعتبر (من) من أدوات التصور أيضا، فيعدّها السكاكي « للسؤال عن الجنس من ذوي العلم، تقول: من جبريل؟ بمعنى أبشر هو أم ملك أم جني، وكذلك من إبليس ومن

(1) الديوان: ص 99.

(2) إشارة هنا إلى المعاهدتين الموقعيتين بين الجزائر وتونس، وبين الجزائر والمغرب، بخصوص تصفية مشاكل الحدود وفتح عهد جديد بينهم، كمرحلة نحو توحيد بلدان المغرب الكبير، وكخطوة واسعة نحو الوحدة الإسلامية الشاملة.

(3) الديوان: ص 120.

فلان؟»<sup>(1)</sup>، وهناك من يعتبرها « للسؤال عن العارض المشخص لذي العلم أي عن الأمم الذي يعرض لذي العلم فيفيد تشخيصه وتعيينه، كقولك: من في الدار؟ فيجاب بما يفيد تشخيصه وتعيينه، كقولك: من في الدار؟ فيجاب باسم علم أي زيدا وعمرو وهذا أظهر لأنه إذا قيل فلان؟ يجاب بما يفيد تشخيص فلان، ولا نسلم صحة الجواب بنحو بشرا وجني»<sup>(2)</sup>.

قد ورد هذا التركيب في ثلاث جمل ومن صورته:

أولاً: الأداة (من) + جملة فعلية فعلها مضارع

ومنها قول الشاعر: <sup>(3)</sup>

وَمَنْ يَطْمَنُّ لِأَقْدَارِ شَعْبٍ إِذَا اسْتَخَلَفَ الشَّعْبَ فِيهَا الضَّبَاعَا؟

هذا التركيب يتكون من أداة استفهام (من)، وفعل مضارع فاعله ضمير مستتر تقديره (هو)، واللام حرف جر، و(أقدار) اسم مجرور وهو مضاف، و(شعب) مضاف إليه مجرور بالكسرة.

المستفهم هو (الشاعر) والمستفهم هو (المتلقي) في حين المستفهم عنه هو توبيخ تسليم قيادة الشعب إلى أيدي غير أمينة، أي وضع الرجل المناسب في المكان المناسب.

ثانياً: الأداة (من) + جملة اسمية (مبتدأ وخبر):

وردت هذه الصورة في تركيب واحد، هو قول الشاعر: <sup>(4)</sup>

وَيَمَلُّ حَنَائِي الْوُجُودِ دَوِيًّا وَيَسْأَلُ ضَمِيرَ الْبَقَاءِ: مَنْ أَنَا؟

(1) السكاكي : مفتاح العلوم، ص311.

(2) التفقازاني: البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، تقديم محمد أنور البدخشاني، دار بيت العلم، كراتشي،

باكستان، ص167.

(3) الديوان: ص132.

(4) الديوان: ص110.

التركيب الاستفهامي يتكون من أداة الاستفهام مبتدأ، والضمير خبر. والمستفهم هو ضمير البقاء، والمستفهم هو الشاعر (مفدي زكرياء) والمستفهم عنه هو الشعب الجزائري وقائده الثوري السياسي.

ثالثاً: الأداة (من) + فعل ماضٍ منفي:

يقول الشاعر: (1)

وَأِنْ وُلِدْتَ .. لَسْتُ أُدْرِى لِمَنْ؟؟ كَفَى أَنَّهُ مِنْ بَنِي الْبَشَرِيَّةِ

التركيب الاستفهامي يتكون من أداة شرط (إن) وفعل ماضي مبني على الفتح (ولد) والتاء للتأنيث و (ليس) فعل ماضي ناقص وتاء المتكلم في محل رفع اسمها.

المستفهم هو (الشاعر) والمستفهم هو (الزوجات الأجنبية) والمستفهم عنه هو نفي و إنكار هذه العادات والتقاليد الفاسدة التي أراد المستدمر غرسها في الشعب الجزائري.

تركيب استفهامي يعتمد الأداة (كم):

أما أداة الاستفهام (كم) فهي « للسؤال عن تصور حقيقة العدد» (2)، أي «يطلب بها تعيين عدد مبهم، كقوله تعالى: ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ (3)، فالاستفهام ب (كم) يكون عن العدد سواء أكانت استفهامية أم خبرية تكثيرية، حيث يكون مبهما فيقع الجواب بما يعين قدره، كأن يقال: كم غنما ملكت؟ فيقال مائة أو ألفاً، والفرق بين (كم) الاستفهامية والخبرية، أن الاستفهامية لعدد مبهم عند المتكلم، معلوم عند المخاطب في ظن المتكلم، والخبرية لعدد مبهم عند المخاطب، ربما يعرفه المتكلم، وأما المعدود فهو مجهول في كليهما، فلذا احتيج إلى المميز المبين للمعدود» (4).

(1) الديوان: ص 140.

(2) العلوي يحيى: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ص 30.

(3) سورة الكهف: الآية 19.

(4) غياث محمد بادو: الجملة الإنشائية بين التركيب النحوي والمفهوم الدلالي، مذكرة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة تشرين، سوريا، السنة الجامعية: 2008/2009م، ص 322.

من هنا فهناك فرق بين (كم) الخبرية، و(كم) الاستفهامية فالأولى بمعنى كثير ويستعملها من يريد الافتخار والتكثير، إضافة إلى ذلك أن:

. المتكلم بالخبرية لا يستدعي من مخاطبه جوابا لأنه مخبر، والمتكلم بالاستفهامية يستدعي جوابا لأنه مستخبر.

. الاسم المبدل من الخبرية لا يفترن بالهمزة بخلاف المبدل من الاستفهامية، يقال في الخبرية (كم عبيد لي؟ خمسون بل ستون)، وفي الاستفهامية (كم مالك أعشرون أم ثلاثون؟).

. تمييز (كم) الخبرية مفرد أو مجموع، أما الاستفهامية فمفرد فقط خلاف الكوفيين.

. تمييز الخبرية واجب الخفض، وتمييز الاستفهامية منصوب.<sup>(1)</sup>

هذا لا يعني أنهما لا يشتركان في أمور، فهما متشابهان في الاسمية والإبهام ولزوم التصدير...<sup>(2)</sup>

قد ورد هذا النمط التركيبي في الديوان في أربع جمل فقط في حين استعملها الشاعر في أكثر من ثلاثين موضعا، إلا أنها كلها خبرية باعتبار أن الشاعر يخبر عن وقائع وحقائق، إضافة إلى أن كم الخبرية تفيد التكثير.

### الصورة الأولى: الأداة (كم) + فعل ماض

وردت هذه الصورة في ثلاث جمل كالاتي:

سَلِ السَّيْنِ (3) كَمْ قَدَّفُوا مِنْ ضَحَايَا؟ وَكَمْ صَنَعُوا الْمَذْهَلَ الْمُسْتَحِيلَا

(1) ينظر: غانم عودة شرهان فرحان السوداني: أساليب الطلب في شعر الحبوبي دراسة تطبيقية، ص 88.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص 89.

(3) إشارة إلى المظاهرة السلمية العارمة التي عرفت شوارع باريس يوم 17 أكتوبر 1960م، نظمها المهاجرون الجزائريون ضد قانون حضر التجول التعسفي الذي مسهم دون غيرهم، وقد واجهتهم قوات الأمن الفرنسية بقيادة المجرم محافظ شرطة باريس "موريس نابول" بالقمع والتقتيل وإلقاء المئات منهم في نهر السين وهم مكتفي الأيدي والأرجل.

التركيب يتكون من فعل(سل) وهو فعل أمر فاعله ضمير مستتر تقديره أنت و(السين) مفعول به منصوب بالفتحة وأداة استفهام(كم) وفعل ماضي (قذفوا)....

المُسْتَفْهِمُ(الشاعر) المُسْتَفْهِمَ (المستدمر) المستفهم عنه (عدد الضحايا التي قذف بها في نهر السين).

يقول الشاعر: (1)

كم شابه النيل نهر دمانا، تمور به المهج الفائرة؟؟

التركيب الاستفهامي يتكون من أداة استفهام (كم) في محل رفع مبتدأ وفعل ماض مبني على الفتح(شابه) وفاعل مرفوع(النيل) مفعول به منصوب ( نهر) وهو مضاف و(دمانا ) مضاف إليه والجملة ( شابه النيل نهر دمانا) جملة فعلية في محل رفع خبر.

المستفهم هو (الشاعر) والمستفهم هو ( المتلقي) في حين المستفهم عنه هو كون دماء الجزائريين هو دليل على وحدتهم والتفافهم حول ثورتهم المجيدة، فالشاعر يشبه كثرة هذه الدماء بنهر النيل.

يقول الشاعر: (2)

وَقَالُوا: التَّقَدُّمُ شَرُّ الحَيَاةِ وَكَمْ رَكْضَ الحَلْمِ بِالنَّائِمِ؟

التركيب الاستفهامي يتكون من أداة الاستفهام (كم) في محل رفع مبتدأ وفعل ماض مبني على الفتح (ركض) والحلم (فاعل) وشبه الجملة(بالنائم) جار ومجرور والجملة (ركض الحلم بالنائم) جملة فعلية في محل رفع خبر.

المستفهم هو(الشاعر) والمستفهم (الأساتذة المتعاونين مع فرنسا) والمستفهم عنه كشف المحاولات التي يقوم بها بعض الخونة والمتعاونين من إغراء الشباب والتأثير فيه

(1) الديوان:ص73.

(2) الديوان :ص 131.

وتضليله بأيدولوجيات مستوردة التي لم تفد حتى أهلها حيث لم تأت لهم بالجنة الأرضية المنتظرة بل العكس.

### الصورة الثانية: الأداة (كم) + جملة اسمية

وردت هذه الصورة في تركيب واحد كآتي

يقول الشاعر: (1)

وَسَلِ فِي النَّاجِمِ كَمٍ مِنْ قَتِيلٍ      حَالُوا عَلَيْهِ الثَّرَابَ الثَّقِيلًا

التركيب يتكون من فعل أمر (سل)، وجار ومجرور، (في المناجم)، وأداة استفهام (كم) وهي مبنية على السكون في محل رفع مبتدأ، و(من قتيل) شبه جملة في محل رفع خبر، فالمستفهم هو الشاعر، والمستفهم هو نهر السين، وهو استفهام مجازي في حين المستفهم عنه، هو عدد الضحايا الجزائريين الأبرياء الذين ألقوا بهم فرنسا في نهر السين حين خروجهم في مظاهرة سلمية في شوارع فرنسا في باريس وهنا يظهر الوجه الحقيقي لفرنسا.

### ثانيا: المكونات الدلالية للاستفهام:

لقد توصل علماء العربية بعد الاستقراء الدقيق والبحث العميق في كلام العرب إلى أن الاستفهام نوعان: نوع حقيقي وهو الاستفهام الأصلي، والنوع الثاني مجازي وهو الخروج عن مقتضى الظاهر.

الذي يهمننا في هذا المبحث هو الاستفهام الأصلي أو الحقيقي (الظاهر)، هذا الأخير هو الذي ينطبق عليه المعنى الأصلي للاستفهام «وهو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل، وهو الاستخبار الذي قالوا فيه إنه طلب الخبر ما ليس عندك، أي طلب الفهم وله أدوات كثيرة». (2)

(1) الديوان: ص 112.

(2) محمد مختار الشيباني: بلاغة الاستفهام التقريري في القرآن الكريم، ص 26.

الدلالة الأصلية للاستفهام تعرف من خلال المكونات الدلالة التي وضعت له فهذه المكونات مجتمعة تجعل من الاستفهام أصليا، يدل على معناه الحقيقي وإن تخلف أي عنصر من هذه العناصر يخرج الاستفهام عن دلالاته الأصلية لدلالات تحويلية، وهذه العناصر هي:

**1. عنصر الزمان:** يعني عنصر الزمان أن يكون الاستفهام متعلقا بالمستقبل فالمخاطب أو المتكلم عندما يسأل أو يستفهم عن شيء لا بد أن يكون غير حاصل عند الطلب وهذا ما أورده السيوطي في قوله: «طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل في الذهن ما لم يكن حاصلًا عنده مما سأله عنه»<sup>(1)</sup>. فالمسؤول عنه هنا يكون غير حاصل ومن ثم يكون السائل جاهلا به أو شاكا فيه، وهذا ما أكده ابن مالك في قوله: «ولكون الاستفهام طلب ما في الخارج أن يحصل في الذهن استلزم أن لا يكون واردا على الحقيقة إلا إذا صدر من شاكٍ مصدق بإمكان الإعلام، ومتى صدر من عالم بحال المستفهم عنه، أو ممن لا يصدق بإمكان الإعلام به فهو، وإلا بطريق المجاز وكثير ما يتعدى الاستفهام عن مورد الحقيقة إلى ما يناسب المقام من إفادة التمني والعرض والتحضيض»<sup>(2)</sup>.

من خلال هذا التعريف نجد أن الاستفهام إذا ورد عن سائل عالم بالإجابة، أو عالم بحال المستفهم عنه، فهنا لا يحمل الاستفهام عن دلالاته الأصلية بل يأخذ دلالات تحويلية قد تكون طلبا أو إفصاحا أو إخبار أو تواصل وشنشير لذلك في المباحث القادمة.

لقد أورد ابن الناظم أكثر من خمس عشرة إفادة أو نوع لهذه الدلالات كالتمني والعرض والتحضيض والتوبيخ والتهديد والوعيد والتعجب والتعجب والتقرير والمبالغة. هذه الصور في جميعها تشترك في كون السائل عالما بالإجابة، ومن خلال ما تقدم نستطيع القول بأن من شروط الاستفهام الحقيقي أن يكون السائل غير عالم بالإجابة.

(1) السيوطي (جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر): الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1985م، الجزء7، ص43.

(2) ابن الناظم (بدر الدين ابن مالك): المصباح في المعاني والبيان والبدیع، حققه وشرحه: حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب ومطبعتها، مصر، ط1، 1989م، ص85.

أما بخصوص "الإلياذة" فإن مكاشفتنا لها قد أفضت بنا إلى إيجاد أكثر من أربعين تركيباً استفهامياً وهذه التراكيب في أغلبها خرجت عن دلالاتها الأصلية، باستثناء بعض التراكيب القليلة جداً بقيت على أصلها (بمعنى أن العناصر التي خرجت عن مقتضى ظاهرها) (الاستفهام الحقيقي) لدلالات تحويلية، فقدت أحد عناصر التركيب الأصلي (الحقيقي) للاستفهام.

من بين التراكيب الاستفهامية التي تحوي عنصر الزمان في الإلياذة نذكر قول الشاعر مفدي زكرياء: (1)

مَتَى سَيَتُوبُ الْأَلَى لَمْ يَزَالُوا      بِوَحْدَةٍ مَغْرِبًا كَافِرِينَ؟؟

الاستفهام هنا لطلب الاستعلام مستقبلاً ونلمح فيه عنصر الزمان متوفراً فحرف السين (حرف تنفيس للمستقبل القريب)، كون الشاعر هنا يستفهم عن موعد اتفاقنا وتوبتنا من عنادنا وأنانيتنا من أجل توحيد المغرب العربي الكبير، فنكون متماسكين أكثر في مجابهة أعدائنا، ويتمنى حدوث ذلك قريباً بدليل توظيفه "السين" المختصة بالمستقبل القريب كما يقول البصريون<sup>(2)</sup>، فالاستفهام هنا متعلق بالزمان المستقبل الذي يرغب فيه الشاعر أن يرى وحدة مغربنا العربي ويستفهم عن موعدها.

كذلك في قوله: (3)

فَيَا رَبُّ مَا حِيلَتِي فِي الْهَوَى      وَفِيكَ؟؟ إِذَا لَمْ تَكْفُرْ ذُنُوبِي

الاستفهام هنا ليس استعلاماً بل دعاء، حيث يدعو الشاعر ربه أن يغفر له ذنوبه وهذا ما يؤكد البيت الذي يليه: (4)

أَتُوبُ إِلَيْكَ بِإِيَادَتِي      عَسَاهَا تُكْفِرُ كُلَّ ذُنُوبِي

(1) الديوان: ص 78.

(2) ينظر: محمد أحمد مرجان: مفتاح الإعراب، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2000م، ص 29؛ وجميل أحمد ظفر: النحو القرآني قواعد وشواهد، ص 536، 537.

(3) الديوان: ص 152.

(4) الديوان: ص 152.



الشاعر هنا يرجو ويدعو ربه بأن يغفر له، ويتمنى أن تكون إلياذته من مكفرات ذنوبه، والعمل الصالح الذي يتقرب به إلى الله سبحانه وتعالى .

كذلك في قوله: (1)

مَلَائِكَةُ اللَّهِ هَلْ نَقَلُوهُمَا؟      أَجَلٍ لِمَنْ رَأَى حُسْنَهَا صِدْقٌ

ما دام الاستفهام حقيقياً فإننا نلمح عنصر الزمان متوفراً وذلك لكون الشاعر متردداً وشاكاً في سؤاله ، بالإضافة إلى كونه لا يعلم الإجابة فهو يستفهم عن هذه المدينة وحقيقة نقلها من طرف الملائكة.

تعقيب:

الاستفهام الحقيقي لا يكون على حقيقته إذا كان من الله عز وجل، فهو علام الغيوب. قال بعض الأئمة: «ما جاء على لفظ الاستفهام في القرآن الكريم وإنما يقع في خطاب الله تعالى على معنى أن المخاطب عنده علم ذلك الإثبات أو النفي الحاصل فيستفهم عنه نفسه تخبره به إذ قد وضعه الله عنها»<sup>(2)</sup>، ذلك أن الله سبحانه وتعالى يعلم ما كان وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف سيكون.

**2. عنصر الإمكان:** العنصر الثاني من العناصر المكونة للاستفهام الحقيقي وهو عنصر الإمكان وهذا الأخير يعني «أن تكون إجابة السؤال في إمكان المسؤول فيكون عارفاً بالإجابة على الأقل فيما يحسب السائل»<sup>(3)</sup>.

إذا لم يكن المسؤول عارفاً بالإجابة عن السؤال انتقلت دلالة الاستفهام إلى إحدى الدلالات المجازية، ودلالات جديدة يتم إنتاجها من خلال الوظيفة المرجعية (السياق)، فلا يؤخذ معنى الاستفهام هنا على ظاهره وإنما يخرج على مقتضى الظاهر.

(1) الديوان: ص 174.

(2) محمد مختار الشيباني: بلاغة الاستفهام التقريري في القرآن الكريم، ص 26.

(3) حسام أحمد قاسم: تحويلات الطلب ومحددات الدلالة مدخل إلى تحليل الخطاب النبوي الشريف، دار الآفاق القاهرة، مصر، ط 4، 1428 هـ / 2007 م، ص 113.

كما ذكر سابقا فالاستفهام في الديوان ورد في جلّه لا على مقتضى الظاهر؛ حيث خرج إلى دلالات تحويلية ذات بني عميقة تختلف عما هو في البنية السطحية له ومن هنا فقد ورد عنصر الإمكان في تلك التراكيب في مواضع قليلة لكون الشاعر لا يريد أن يسأل عن شيء وإنما لأغراض بلاغية تستشف من السياق.

من التراكيب التي ورد فيها عنصر الإمكان نجد قول الشاعر: (1)

سَلِ السِّينَ كَمْ قَدَّفُوا مِنْ ضَحَايَا؟      وَكَمْ صَنَعُوا الْمُذْهَلَ الْمُسْتَحْيَا  
وَسَلْ فِي الْمَنَاجِمِ كَمْ مِنْ قَتِيلٍ      أَهَالُوا عَلَيْهِ الثُّرَابَ التَّقِيْلَا

الاستفهام هنا ليس حقيقيا، لكون المستفهم عالما بالإجابة من جهة، وغير شاك فيها ومن جهة أخرى المسؤول كذلك عارف بالإجابة، والفرق بينهما أن المستفهم (مقتنع بها) والمستفهم عارف بالإجابة إلا أنه يتجاهلها ويستنكرها، وذلك من أجل التقليل من شأن الجزائريين الذين رماهم في هذا النهر الذي بين الوجه الحقيقي لهذا المستدمر، ونجد القصد نفسه تقريبا في قول الشاعر: (2)

دِيبَرْمُونُ هَلْ دَامَ حَقْدُ الصَّلِيبِ؟      أَنَالَ فَرِيقَوَارَ مِنْ بَأْسِنَا؟  
وَهَلْ فَتَّ فَيْلِيبَ فِي عَزْمِنَا؟      وَحَطَّ الْقَسَاوِسَ مِنْ شَأْنِنَا؟  
وَهَلْ لَا فِجْرِي وَطُولُ السِّنِّينَ اسْتَطَاعَا الْمُرُوقَ بِأَطْفَالِنَا؟

المعمر هنا كذلك عارف للإجابة لكنه يتجاهلها ويستنكر لهذا الواقع المرير بالنسبة إليه، فإرادة الشعب كانت أقوى من إرادته، والشاعر هنا يعرف أن الإجابة عند المسؤول ولكنه لا ينتظر هذه الإجابة، فهو لا يريد السؤال وإنما يتهم ويسخر من المعمر في حين نجده مفتخرا بشعبه المناضل الباسل.

أما في قوله:

(1) الديوان : ص112

(2) الديوان: ص126.

مَلَائِكَةَ اللَّهِ هَلْ نَقَلُوهُمَا؟ أَجَلٌ لِمَنْ رَأَى حُسْنَهَا صَدَقُ<sup>(1)</sup>

هنا كذلك نجد عنصر الإمكان متوفرا لكون المسؤل يعرف الإجابة.

وكذلك في قوله: (2)

أَنْنَسَى ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ نَحْسٍ وَسُوسْتَالَ؟ يَنْدُبُ فِي النَّائِمِينَ

هنا المستفهم أو المسؤل يعلم الإجابة، فسوستال يعلم حقيقة تلك المعركة التي ذاق فيها الهزيمة، وتكبد فيها خسائر فادحة.

وفي قوله: (3)

أَفِي رُؤْيَا اللَّهِ فِكْرُكَ حَائِرٌ وَتَذَهَلُ عَنْ وَجْهِ فِي الْجَزَائِرِ؟

الشاعر هنا غير شاك ولا جاهل لهذا السؤال، بل يعرف الإجابة عليه، فقد أجاب هذا الشخص الذي هو في حيرة من أمره، في تجلي قدرة الله تعالى فأجابه الشاعر وكان جوابه أن هذه القدرة تكمن في بلاده الجزائر، وهذا الاستفهام يتخلله نوع من الاستكثار والعتاب لحيرة هذا الشخص.

## 2. عنصر الإرادة:

يعتبر العنصر الثالث من العناصر المكونة لحقيقة الاستفهام، ويعني بالنسبة للاستفهام توفر عنصرين هما انتظار الإجابة والاكتفاء بها.

أما انتظار الإجابة فالمقصود بها «أن يكون السائل متوقعا أن يتلقى إجابة على سؤاله منتظرا لهذه الإجابة»<sup>(4)</sup>، وأما الاكتفاء فهو «أن يكون السائل مكتفيا بالإجابة التي

(1) الديوان: ص 174.

(2) الديوان: ص 108.

(3) الديوان: ص 44.

(4) حسام أحمد قاسم: تحويلات الطلب، ص 114.

تحددها قواعد اللغة لسؤاله»<sup>(1)</sup>؛ أي إن كل نمط من أنماط الاستفهام ، تحدد قواعد اللغة الكيفية التي تحصل بها الإجابة على التساؤلات.

مما سبق نصل إلى كون اللغة حددت لكل سؤال ما يكون كافيا لإجابته، ، فإذا كان السائل مكتفيا بهذه الإجابة طالبا لها، متعلقا بها قصده وإرادته، كان الاستفهام حقيقيا وإذا ثبت خلاف ذلك خرج الاستفهام عن حقيقته. وعندما يتخلف الاكتفاء تتحول دلالة الاستفهام إلى إحدى الدلالات الطلبية كالأمر والدعاء والتمني.<sup>(2)</sup>

لو تأملنا التراكيب الاستفهامية في الديوان لوجدنا هذا العنصر يكاد يكون منعما لكون التراكيب الاستفهامية غير أصلية وغير حقيقية.

فمثلا في قول الشاعر: <sup>(3)</sup>

دِيرْمُونُ هَلْ دَامَ حَقْدُ الصَّلِيبِ؟      أَنَالَ فَرِيقَوَارَ مِنْ بَأْسِنَا؟

وَهَلْ فَتَّ فَلِيبٍ فِي عَزْمِنَا؟      وَحَطَّ الْقَسَاوِسَ مِنْ شَأْنِنَا؟

وَهَلْ نَابَلِيُونُ وَمَنْ وَسَمْتَهُ      يَدَاهُ اسْتَهَانَ بِإِصْرَارِنَا؟

وَهَلْ لَأَفِجِرِي وَطُولُ السِّنِينِ اسْتَطَاعَا الْمُرُوقَ بِأَطْفَالِنَا؟

في هذه الأبيات نلمح أن الاستفهام لم يأت استعلما وإنما حمل في طبيّاته دلالات مختلفة، منها الإنكار والنفي والسخرية، من المعمر الفرنسي.

كما نلمح غياب عنصر الإرادة تماما، فالشاعر هنا لا ينتظر إجابة أصلا، فعندما ننعم النظر في هذه الأبيات نجدها تحمل إجابة للمستعمر وهي تأكيد على العزيمة والإرادة والقوة لدى الجزائريين، ومادام الشاعر لا ينتظر إجابة، فإننا نلاحظ كذلك غياب الاكتفاء.

أما في قوله:

(1) أحسام أحمد قاسم: تحويلات الطلب، ص114.

(2) ينظر: المرجع نفسه ص115، 116.

(3) الديوان : 126 .

وَيَمْلَأُ حَنَائِيَا الْوُجُودِ دَوِيًّا      وَ يَسْأَلُ ضَمِيرِ الْبَقَاءِ، مَنْ أَنَا؟<sup>(1)</sup>

هذا الاستفهام كما ذكرنا سلفا ليس استفهاما حقيقيا فهو يحمل معنى الحيرة، كذلك أن المستفهم في انتظاره للإجابة من شخص آخر فهذه الإجابة متوقعة في حين أن الاكتفاء منها من طرف المستفهم غير متوقعة، فمهما أخبره عن نفسه فلن يكتفي بها.

عند دراستنا للتراكيب الاستفهامية نجد أن هذا العنصر موجود في تركيب واحد وهو قول الشاعر: <sup>(2)</sup>

مَلَائِكَةَ اللَّهِ هَلْ نَقَلُوهُمَا؟      أَجَلٌ.. مَنْ رَأَى حُسْنَهَا صَدَقَ

الشاعر هنا في استفهامه هذا متوقع أن يتلقى إجابة عن سؤاله وهو منتظر لها من جهة، ومن جهة أخرى نجده عند الإجابة عن سؤاله هذا من طرف المسؤول مكتف بالإجابة ومقتنع بها.

من هنا كانت هذه أهم العناصر المكونة للاستفهام الحقيقي أو الأصلي، وقد لاحظنا أن هذه العناصر الثلاثة كانت غير مجتمعة في هذه التراكيب الاستفهامية باستثناء تركيب واحد وعند تخلف أحد هذه العناصر، قد يأخذ الاستفهام مسارا تحويليا وسنذكر هذه الدلالات التحويلية في الفصل الثاني وسنوسع في هذه الدلالات ونبحث عن معانيها الثواني.

في خلاصة هذا الفصل نلمح أن الدراسة النحوية مهمتها رصد مختلف العلاقات التي تربط بين أجزاء الكلام فتجعله صحيحا مستقيما، مؤديا للمعنى المراد منه، فالدراسة النحوية لهذه التراكيب الاستفهامية ما هي إلا وصف للعلاقات الإسنادية التي تتحكم في مختلف أنواع الجمل وما يلحق هذه العلاقات من تغييرات إذ تعتبر العلاقات الإسنادية بمثابة الهيكل الذي يبني عليه الكلام، ويستقيم به المعنى اللغوي، فغاية التركيب النحوي

(1) الديوان: ص 110 .

(2) الديوان: ص 74.

السلامة اللغوية، وذلك بواسطة التأليف والنظم بين الكلمات، وقد تبين لنا من خلال دراستنا لهذه التراكيب والعناصر الاستفهامية العديد من الاستنتاجات نذكر منها:

- تتنوع أنماط الجملة الاستفهامية وما يتبعه من تنوع في المعاني بحسب المقال والمقام، حيث استخدم الشاعر كل أدوات الاستفهام ما عدا بعض الأدوات مثل: (أيّ وأنى وأيان) وهذا التنوع يلفت انتباه المتلقي ويساعده على الفهم ويبعد عنه الملل ويسهل عليه القراءة والحفظ، وهذا هو المبتغى، بالإضافة إلى أنه يبين براعة الشاعر في استخدام الألفاظ والتقنن في عرضها بما يخدم غرضه العام وقصده منها.

- تتنوع نظام الجملة فمن الأدوات التي تدخل على الفعل بنوعيه والاسم وشبه الجملة وبعضها دخل على الاسم والفعل وبعضها دخل على الفعل وشبه الجملة، والملاحظ أن الهمزة كانت أكثر حظا في هذا التنوع عن الأدوات الأخرى، فقد دخلت على الفعل الماضي والمضارع بصيغتهما المختلفة وعلى الاسم والظرف ودخلت على العديد من الأدوات التوكيدية والنافية، فقد راع الشاعر في كل ذلك وجوب التقديم والتأخير، اتباعا لنظام اللغة العربية، وهذا التقديم والتأخير كان لعدة أغراض بلاغية سنشير إليها في المباحث اللاحقة.

- كثر ورود الجملة الفعلية مع أدوات الاستفهام أكثر من الجملة الاسمية ولعل ذلك راجع إلى كون دلالة الفعل التجدد والاستمرار على عكس الاسم الدال على الثبوت فأكثر استفهامات الشاعر أفعال وقعت أو ستقع فهي تتكرر وتتجدد في حياة البشر جميعا على مر الزمن.

- تراوحت التراكيب والجمال الاستفهامية بين الطول والقصر.

- أغلب خطاب الاستفهام كان موجهاً إلى المتلقي، وذلك لأن الشاعر كان يلقي قصائده غالبا أمام الجماهير، وأغلب استعمالات الهمزة، إن لم نقل كلها، كان لطلب التصديق وخاصة في إثبات العديد من القضايا وتأكيدها.

- بالنسبة للعناصر المكوّنة للاستفهام (عنصر الزمان، وعنصر الإمكان، وعنصر الإرادة) لم يستعملها الشاعر ولم يوظفها معا في هذه التراكيب الاستفهامية، باستثناء البعض منها، مما يعني خروج أغلب التراكيب الاستفهامية عن معانيها الأصلية للدلالة على معاني ثواني أخرى (مجازية) لذلك نجد استعمال عنصر وغياب آخرين أو العكس. فلا نكاد نجدها مجتمعة كلها. وقد قمنا بدراسة إحصائية لأدوات الاستفهام في الإلياذة فكانت كالتالي:

النسبة	عدد استخداماتها	الأداة
27.90 %	12	الهمزة
23.25 %	10	هل
13.95 %	6	كيف
9.30 %	4	ما
6.97 %	3	متى
6.97 %	3	من
9.30 %	4	كم
2.32 %	1	أين
100 %	43	المجموع

جدول يبين استخدام الأفعال والأسماء والجمل بإحصاءاتها :

النسبة	عدد استخداماتها	الجملة
72.09%	31 تركيب	الجملة الفعلية
35.48%	11 تركيب	أ- الفعل الماضي
64.71%	20 تركيب	ب- الفعل المضارع
27.90%	12 تركيب	الجملة الاسمية
41.66%	05 تراكيب	أ- مبتدأ مفرد + خبر مفرد
25%	03 تراكيب	ب- مبتدأ مفرد + خبر - جملة فعلية
00%	00 تركيب	- جملة اسمية
33.33%	04 تراكيب	ج- خبر مفرد + خبر شبه جملة

أساليب الهمزة:

تتوعد أنماطها وكثر استعمالها في الإلياذة فقد وردت مع الجملة الفعلية والاسمية على حد سواء فقد وردت في اثنا عشر مرة يليها الفعل الماضي في ثلاث مواضع ، والمضارع في سبعة مواضع ويليهما الاسم في موضعين، فقد دخلت الهمزة على الفعل بنوعيه في عشر مواضع وهذا هو الأصل فهي أكثر ما تستعمل مع الفعل.

أساليب هل:

وردت (هل) في إلياذة الجزائر في عشر مرات يليها الفعل الماضي في أربع مواضع والمضارع في ثلاث مواضع والاسم أو الظرف في ثلاث مواضع، ولو جمعنا بين الفعل



الماضي والمضارع وجدنا سبعة أمثلة ،وبهذا يتقرر أن الكثير في (هل) أن يليها الفعل، فالأصل دخولها على الجملة الفعلية ، فإذا دخلت على الاسم فذلك لعرض بلاغي، فالجملة الاسمية تدل على الثبات والدوام كما أنها غير مقيدة والفعلية ليست كذلك.

#### أساليب كيف:

وصلت أمثلة (كيف) في إلياذة الجزائر في ستة مرات ، انفردت مع الفعل المضارع وذلك لتعطي دلالة الاستمرار على الحال دون الثبات عليه، ومن هنا اختصت الأداة كيف بالدخول على الجملة الفعلية عموما والفعل المضارع خصوصا.

#### أساليب ما:

وردت مع الجملة الفعلية والاسمية على حد سواء فقد بلغت أمثلتها في إلياذة الجزائر أربعة مرات ، يليها الفعل الماضي في موضع واحد، الشيء نفسه في الفعل المضارع، في حين اختص الاسم أو الظرف بموضعين، فهي أكثر ما يرد استعمالها مع الجملة الاسمية، فإليها الاسم كثيرا وسبب ذلك كونها للاستفهام عن حقيقة الشيء وماهيته.

#### أساليب متى:

وردت أمثلة (متى) في ثلاث مرات في إلياذة الجزائر ، فقد اختصت بالدخول على الجملة الفعلية ، بحيث أنها دخلت على الفعل الماضي في موضعين والمضارع في موضع واحد.

#### أساليب من:

وردت من في المدونة في أكثر من شاهد ، وكانت داخلة على الجملة الاسمية والفعلية دخلت على الفعل الماضي في موضع واحد الشيء نفسه في الفعل المضارع كذلك في الاسم أو الظرف فجاء تركيبها في الجملة الاسمية يتكون من مبتدأ مفرد وخبر مفرد.

أساليب كم :

بلغت أمثلة كم الاستفهامية في إلياذة الجزائر في أربعة مرات ، بحيث دخلت على الجملة الفعلية في موضع واحد وذلك في الفعل الماضي، في حين دخلت على الجملة الاسمية في ثلاث مواضع ، بحيث جاء تركيبها مبتدأ مفرد وخبرها شبه جملة في موضع واحد، والمبتدأ مفرد والجملة فعلية في موضعين.

أساليب أين:

وردت أين في الديوان في موضع واحد ،فقد اختصت بالدخول على الجملة الاسمية فجاء تركيبها مبتدأ مفرد وخبر مفرد.

بعد هذا الاستقصاء للأنماط التي وردت عليها أدوات الاستفهام في إلياذة الجزائر يتبين لنا ما يلي :

- تنوعت استعمالات أنماط أدوات الاستفهام في أغلب الأحيان فنجدها مع الجملة الفعلية سواء مع الفعل الماضي أو المضارع كذلك بالنسبة للجملة الاسمية ، فتارة نجد المبتدأ فيها مفرد والخبر مفرد ، و تارة المبتدأ والخبر شبه جملة ، وتارة أخرى الخبر جملة فعلية ،إلا أننا لم نلمح الخبر جملة اسمية.

- دخلت أدوات الاستفهام في أغلبها على الجملة الفعلية فقد جاءت بنسبة (72.09 % ) على عكس الجملة الاسمية التي بلغت (27.90 %) وذلك لطبيعة الاستفهام الذي يعتبر سياقاً فعلياً يقتضي الفعل ويطلبه ، فهو استفهام عن الفعل لا عن الاسم،فالمستفهم يريد الاستعلاء هما يشك فيه ويجهل علمه، والشك في أغلب الأحيان يقع على الفعل لا على الاسم وهذا الأخير يكون في أغلب الأحيان معلوماً.

- إن الهمزة أكثر الأدوات وروداً في إلياذة الجزائر وكانت في أغلبها لطلب التصديق فلقد بلغت حوالي (27%) .

- لم تدخل (أين ) الاستفهامية على الفعل بنوعيه الماضي والمضارع بحيث انفردت بالدخول على الاسم فهي عكس كل من الأداة (متى) و(كيف) اللتين دخلتا على

الجملة الفعلية ، فالأداة (متى) دخلت على الفعل الماضي والمضارع، في حين نلمح الأداة (كيف) اختصت بالدخول على الفعل المضارع.

تعقيب:

لا يخفى هنا أن أسلوب الاستفهام بهذه الحروف والأسماء في إلياذة الجزائر لم يأتي لمجرد الاستفهام فحسب بل خرج لعدة أغراض بلاغية سنشير إليها في الفصل اللاحق

## الفصل الثاني:

الدلالات التحويلية للاستفهام  
في نص الإلياذة



يعد الاستفهام أحد الأساليب الإنشائية التي تدخل في باب علم المعاني، وهذا الأسلوب يخرج عن معناه الأصلي إلى معانٍ سياقية مختلفة ويعتبر خروج الاستفهام عن معناه الأصلي من صميم البحث البلاغي، وهذه المعاني يستدلّ عليها من قرائن الحال أو قرائن المقال؛ إذ يستغني البلاء بألفاظ الاستفهام عن ذكر الألفاظ الدالة دلالة صريحة على ما يريدون التعبير عنه من المعاني، وبلاغة الدلالة على هذه المعاني بأسلوب الاستفهام آتية من التعبير عنها بصورة غير مباشرة، أي أن أدوات الاستفهام تتشرب معاني أخرى غير المعنى الأصلي.

بعد التطرق في الفصل الأول إلى الجانب التركيبي تبين أنه غير كافٍ لطرق دلالات الاستفهام، لذا سيضاف له في هذا الفصل الجانب الدلالي لاستكمال المعنى الدلالي للاستفهام من خلال تحليل بعض النماذج النصية من الإلياذة.

إن الأغراض البلاغية التي تدل عليها أدوات الاستفهام كثيرة ومتنوعة تتعدى ما أورده البلاغيون في كتبهم، ويستطيع من رزق ذوقاً بلاغياً رفيعاً أن يكشف أغراضاً لم يسبق ذكرها، بالاعتماد على سلامة الذوق وتتبع التراكيب فلا ينبغي الاعتداد في ذلك على معنى مسموع، أو مثال موجود وهذا كله يرجع إلى طبيعة اللغة العربية التي تمتاز بالمرونة والسلاسة والتوسع.

قد أحصى البلاغيون قديماً وحديثاً المعاني التي يخرج إليها الاستفهام، تنبهوا إليها بعد دراسة مختلف النصوص، وقبل ذكر هذه الأغراض يجدر الانتباه إلى شيء مفاده أن هذه الأدوات التي «يستعملها الاستفهام في معانيه الأصلية (طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل)، أمر لا ينتمي إلى البلاغة، ولا يتجاوز الاستعمال النحوي الصرف. أما المهم هنا هو أن هذه الأدوات قد يستفهم بها عن الشيء مع العلم به، وهكذا يكون لها دلالات مجازية تفهم من سياق الكلام بوساطة قرائن الأحوال»<sup>(1)</sup>.

سنقوم بتحديد ما سطرته أيدي المتذوقون من الأغراض البلاغية للاستفهام، ومنها:

(1) عيسى علي العاكوب: الكافي في علوم البلاغة، ص 271.

**1. الإنكار:** «وهو انفعال ينتج عن طريق معرفة المخاطب، أن المتلقي خالف جادة الصواب مع وجود البراهين الواضحة، والأدلة المانعة، فالإنكار انفعال يصدر عن المتكلم تجاه المتلقي لمحاولة ثنيه عن خطئه»<sup>(1)</sup>، وينقسم إلى:

**أ/ إنكار إبطال وتكذيب:** « وهو الذي يؤول معناه إلى النفي، لأنه إنكار لوجود النفي وتلك هي حقيقة النفي»<sup>(2)</sup>.

**ب/ إنكار توبيخ:** « وهذا يقتضي أن ما بعده واقع وأن فاعله ملوم»<sup>(3)</sup>.

**2. التقرير:** ويسمى استفهاما تقريريا، والمراد منه حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده العلم به، أو هو أمر باستطاعته معرفته حسيا أو فكريا موجبا كانت أو سالبا سواء بالإثبات أو النفي<sup>(4)</sup>. وينقسم التقرير إلى قسمين:

**أ/ بمعنى التحقيق والتثبيت:** « وهذا القسم من الاستفهام التقريري هو إنشاء من حيث اللفظ خبر من حيث المعنى، إنشاء من حيث اللفظ لأن صيغة الاستفهام من أقسام الإنشاء . كما عرفت . وخبر من حيث المعنى . كما رأيت . تثبيت الخبر وتحقيقه بمعنى ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾<sup>(5)</sup> أي قد شرحناه فهنا اللفظ إنشاء لكن معناه إخبار»<sup>(6)</sup>.

هذا القسم لا يطلب المتكلم فيه جوابا، لأنه يريد تحقيق الخبر فقط، فهو لا يحتاج من المخاطب جواب. <sup>(7)</sup>

**ب/ طلب إقرار المخاطب بما يريده المتكلم:** ويختلف هذا القسم عن سابقه بأنه إنشاء من حيث اللفظ بكونه من صور الاستفهام وأقسامه، وكذلك من حيث المعنى، فمثلا:

(1) محمد أحمد أبو بكر عمود : البلاغة الأسلوبية تصوير الموت في القرآن الكريم انموذجا ، تقديم : عبد الرحيم محمود زلطا ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2009م ، ص45

(2) حسام أحمد قاسم: تحويلات الطلب، ص 132.

(3) محمد مختار الشيباني: بلاغة الاستفهام التقريري في القرآن الكريم، ص 39 .

(4) ينظر عيسى علي العاكوب: الكافي في علوم البلاغة، ص276.

(5) سورة الانشراح: الآية 1.

(6) فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، ص191.

(7) ينظر: المرجع نفسه.

ألمست بأستاذك؟ فهنا استفهام من حيث اللفظ والمعنى. والمقصود من هذه العبارة هو حمل تلميذك على الإقرار بذلك<sup>(1)</sup> وهذا القسم: يحتاج إلى الجواب من المخاطب<sup>(2)</sup>، مثل قوله:

﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾.<sup>(3)</sup>

### 3. التوبيخ والتقريع:

**التقريع:** توجيه اللوم والعتاب الشديد الموجه وأصل القرع الضرب.<sup>(4)</sup>

**التوبيخ:** يكون في سياق خارجي يوجهه المتكلم حين لا يرضى عن فعل ما، يقوم به

المتلقي.

**4. التعجب والتعجيب:** «ويسمى استفهاما تعجيبا حين يكون صادرا من متعجب فعلا، ويسمى استفهاما تعجيبيا حين يكون القصد منه إثارة العجب عند من يخاطب به أو يتلقاه، ومنه ما يكون صادرا عن الله عز وجل، إذ ليس من صفاته سبحانه وتعالى أن يتعجب تعجب استغراب واستبعاد».<sup>(5)</sup>

**5. العتاب:** يقول عنه البلاغيون «أخف أنواع إظهار عدم الارتياح لسلوك ما فعلا كان أو تركا وقد يستخدم للدلالة عليه أسلوب الاستفهام للتخفيف من توجيهه والتلطف بنفس الموجه له».<sup>(6)</sup>

**6. التذكير:** «قد يستخدم الاستفهام للتذكير بقول أو فعل أو حادثة حزن وقد يقتصر فيه على بعض ما يستدعي للاستفهام تذكيره فتحصل به فائدة الإيجاز في القول»<sup>(7)</sup>. مثل قوله تعالى في قصة يوسف عليه السلام: ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾.<sup>(8)</sup>

(1) ينظر عيسى علي العاكوب: الكافي في علوم البلاغة، ص 192.

(2) محمد مختار الشيباني: بلاغة الاستفهام التقريري في القرآن الكريم، ص 54، وما بعدها.

(3) سورة الأعراف، الآية 172.

(4) الميداني (عبد الرحمان حسن حنبكة): البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، دمشق، سوريا، ط 1

1996 م، ج 1، ص 274.

(5) المرجع نفسه، ص 274.

(6) المرجع نفسه، ص 280.

(7) المرجع نفسه، ص 281.

(8) سورة يوسف: الآية 89.



**7. العرض:** وهو أن «يتلطف الأمر أو الناصح أو الداعي أو طالب أي مطلب فيعرض ما يطلبه أو يدعو إليه عرضاً بأسلوب الاستفهام، والصيغة الأصلية التي تستعمل في ذلك صيغة الأمر أو صيغة النهي»<sup>(1)</sup>، ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَا تَحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾<sup>(2)</sup> أي الطلب بلين.

**8. التحضيض:** والمراد به أن «يريد المتكلم حضّاً من يخاطبه عن فعل أمر أو ترك أمر. وقد يجد استعمال أسلوب الاستفهام أوقع في نفسه وأكثر تأثيراً، إذا كانت القرينة القولية أو الحالية تشعر بالتلويح على عدم الاستجابة لطلب ما»<sup>(3)</sup>.

**9. والدعاء:** نوع من أنواع الأمر، بيد أنه يوجه فيه الطلب من الأدنى مرتبة إلى الأعلى على سبيل الدعاء، نحو قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾<sup>(4)</sup>.

**10. التشويق:** والتشويق من الأغراض التي يخرج لها الاستفهام حينما يقصد المتكلم إلى ترغيب المخاطب واستمالاته، نحو ما سيلقيه إليه بعد الاستفهام وتحريك مشاعره إلى أمر محبوب يرغب فيه السائل، «ولا يلزم الاستفهام الذي يراد به التشويق أن يجيب المتلقي بما يريد المتكلم (بما يوافق أعراض المتكلم) فالقصد من هذا الأسلوب استدراج المتلقي للانتباه إلى ما يلحق الاستفهام من كلام، وكثيراً ما يواصل المتكلم كلامه دونما انتظار الرد»<sup>(5)</sup>.

**11. التفخيم والتعظيم:** قد يكون طلباً للعظمة حيث «تندفع نفس المتكلم حين ترى شيئاً عظيماً فخماً، للتعبير عن عظمته وفخامته بأسلوب التعجب أحياناً وبأسلوب الاستفهام أحياناً أخرى، فإذا رأى قصراً عظيماً فخماً قال ما هذا القصر؟ كيف بني هذا القصر؟ من بني هذا القصر»<sup>(6)</sup>.

(1) الميداني (عبد الرحمان حسن حنبكة): البلاغة العربية، الجزء 1، ص 294.

(2) سورة الشعراء: الآية 10، 11.

(3) الميداني (عبد الرحمان حسن حنبكة): البلاغة العربية، الجزء 1، ص 296.

(4) سورة الأعراف، الآية 155.

(5) ناعش عيدة: أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية في رياض الصالحين، دراسة نحوية بلاغية تداولية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص الأدب العربي، فرع علوم اللغة، إشراف: بوجمعة شتوان، جامعة تيزي وزو. الجزائر، 2006/2007م، ص 74.

(6) الميداني (عبد الرحمان حسن حنبكة): البلاغة العربية، الجزء 1، ص 283.

**12. الافتخار:** ذكروا أن الاستفهام قد يستعمل في الافتخار، ومثلوا له بقول الله عز وجل ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾<sup>(1)</sup>.

فوجد فرعون حين ادعى الربوبية أراد التذليل لذلك على سبيل الافتخار، فقال ألسنت مالكا لمصر وهذه الأنهار تجري من تحت قصوري أفلا تبصرون عظمتي وقوتي؟

**13. التهويل والتخويف:** كقوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ﴾<sup>(2)</sup>

**14. التسهيل والتخفيف:** وهو عكس التهويل والتخويف مثل قوله تعالى: ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾<sup>(3)</sup>.

**15. التعجيز:** وذلك في إظهار عجز من يدعي أن في وسعه وطاقته أن يفعل مثل الأمر الفلاني، لأنه إذا حاول فعله بعد سماع الأمر ولم يمكنه فعله، ظهر عجزه حينئذ ومنه قوله تعالى ﴿فَاتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾<sup>(4)</sup>.

**16. التهديد والوعيد:** وذلك حين استعمال صيغة الاستفهام في مقام عدم الرضا بالمأمور به، والتهديد يصاحبه التخويف كقوله تعالى ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾<sup>(5)</sup> أي أن الله عليم وبصير بأعمالكم فعليكم خشيته والحذر من مخالفة أوامره.

**17. الكثرة:** (التكثير) وقد يعبر المتكلم عن الكثرة بأسلوب الاستفهام والأداة المستعملة غالبا (كم)، وتخرج حينئذ عن الاستفهام وتسمى (كم) الخبرية التي يعبر بها عن الكثرة<sup>(6)</sup>

**18. الأمر:** يعد من الأساليب الطلبية، حين إجرائه على أصل الاستعمال، وقد يستفاد من صيغ أخرى كالاستفهام فـ« يحمل الاستفهام دلالة الأمر وفي هذه الحالة يكون الأمر

(1) سورة الزخرف، الآية 51 .

(2) سورة الحاقة، الآية 1، 2.

(3) سورة النساء، الآية 39.

(4) سورة البقرة، الآية 23.

(5) سورة فصلت، الآية 40.

(6) ينظر: الميداني (عبد الرحمان حسن حنيفة): البلاغة العربية، الجزء 1، ص 287.

أكثر أثرا في نفس المتلقي، فيكون تأثيره عليه أبلغ وأشد لأن بنية الاستفهام تكون مصحوبة بدلالات الوعظ والزجر»<sup>(1)</sup>، مثل قوله تعالى ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾<sup>(2)</sup> أي انتهوا.

**19. النهي:** ويكون اللفظ استفهاما ومعناه العميق نهيا كقوله تعالى ﴿أَتَخَشَوْنَهُمْ فَاَللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(3)</sup>

**20. التمني والترجي:** حيث « يتمنى المتمني أمرا يرى أنه متعذر الحصول أو بعيد المنال وقد يعبر عن تمنيه بأسلوب الاستفهام، كأن يتمنى بعض أصحاب الأوهام أن ينام ليلة فيصحوا وقد حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب أو صار عالما من كبار العلماء فيقول هل يحصل لي كذا وكذا وكذلك الترجي»<sup>(4)</sup>.

**21. الاسترشاد:** قد يطرح المتكلم سؤالا استفهاميا ظاهره يشعر بالاستشكال أو الإعراض وعرضه الاسترشاد<sup>(5)</sup>، ويمكن أن نمثل لهذا النوع بقوله تعالى ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾<sup>(6)</sup>.

**22. التجاهل:** يُستفاد هذا المعنى من السياق حيث «قد يتجاهل العارف بالأمر أو بالشخص أو بصفاته لأغراض بلاغية منها استزادة المعرفة ومنها انتزاع الاعتراف ومنها تحقيره والتقليل من شأنه حتى كأنه غير معروف ومنها الإثارة لإفاضة البيان حوله من بعض حاضري المجلس للتعريف به مدحا أو نما إلى غير ذلك من الأغراض البلاغية»<sup>(7)</sup>.

(1) محمد أحمد أبو بكر أبو عامود: البلاغة الأسلوبية، ص 53.

(2) سورة المائدة، الآية 95.

(3) سورة التوبة، الآية 13.

(4) الميداني (عبد الرحمان حسن حنبكة): البلاغة العربية، الجزء 1، ص 293.

(5) ينظر: محمد مختار الشيباني: بلاغة الاستفهام التقريري في القرآن الكريم، ص 48.

(6) سورة البقرة، الآية 30.

(7) محمد مختار الشيباني: بلاغة الاستفهام التقريري في القرآن الكريم، ص 49.

**23. التأكيد:** إذا تكرر حرف الاستفهام الذي يدل على معنى معين ضمن السياق أفاد

التوكيد مثل قوله تعالى ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾<sup>(1)</sup>.

**24. التحقير والاستهانة والاستهزاء:** وذلك كأن «يستعمل الاستفهام أسلوباً من أساليب

تحقير المستفهم عنه والاستهانة به لأن الاستفهام يشعر بأن المستفهم غير مهتم بما يستفهم عنه، ولا مكترث له لحقارته في نفسه، واستهانتته به، ثم صار الاستفهام يدل على

التحقير والاستهانة بمساعدة قرائن الحال أو المقال»<sup>(2)</sup>.

**25. الاستبعاد:** هو نمط بلاغي للاستفهام المجازي، وكثيراً ما يستخدم للدلالة على

استبعاد المستفهم عنه والتشكك في حدوثه .

**26. النفي:** وهو يعني الإبعاد، فالاستفهام الذي يقصد به النفي هو أن المتكلم في

سؤاله يطلب من المسؤول أن يستبعد نقيض النفي وهو الإثبات، بل عليه أن يقر بالسلب

أي: سلب مضمون الحكم الذي تضمنه الاستفهام وشرط دلالة الاستفهام على النفي أن

يصح حلول أداة النفي محل أداة الاستفهام<sup>(3)</sup>.

**27. الإخبار والتحقيق:** ويستعمل لتثبيت أمر ما عند المخاطب وتستعمل فيه الهمزة

وهل مثل قوله تعالى ﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ

وَرَسُولُهُ﴾<sup>(4)</sup>.

**28. التحسر:** وهو الحزن عن شيء ما، نحو قول الله سبحانه وتعالى ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا

مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَانُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾<sup>(5)</sup>.

(1) سورة الزمر: الآية 19.

(2) المبيداني (عبد الرحمان حسن حنيفة): البلاغة العربية، الجزء 1، ص 297.

(3) ينظر: عبد العزيز عبد المعطي عرفة، من بلاغة النظم العربي، دراسة تحليلية لمسائل المعاني، عالم الكتب بيروت، لبنان، ط 2، 1984م، ص 124.

(4) سورة النور: الآية 50.

(5) سورة يس: الآية 52.

**29. المدح والذم:** وقد يساق الاستفهام للدلالة على مدح المتحدث عنه والثناء عليه

أو للدلالة عن ذمه وكشف مثالبه والقرائن القولية أو الحالية كواشف لذلك.<sup>(1)</sup> هناك الكثير من الأغراض التي يخرج إليها الاستفهام يمكن أن تفهم من السياق وليست محصورة بما سبق ذكره، كالاستعطاف والتئيس وقطع الرجاء والشكوى والتفجع والهلع والتحدي، كما أنه قد يكون هناك تداخل في هذه الأغراض بحيث أنه يمكن أن يجمع أكثر من غرض في التراكيب الاستفهامية، وسنفصل في هذا بعد دراستنا للأغراض البلاغية في ديوان إلياذة الجزائر.

### تعقيب:

لعل الجمع بين عدد من الأغراض في أسلوب الاستفهام المجازي كان ناتجا من اشتماله على مقاصد عدة. وإذا كنا قد استطعنا إثبات الأنواع السابقة للاستفهام المجازي فإن القرائن السياقية قادرة على إيجاد أنواع أخرى له. وتلك الأنواع التي جمعت من الدراسات البلاغية، افتقرت إلى أنماط أخرى عند الدارسين الذين عنوا بعلوم القرآن وبلاغته، فأثبتوا أنواع أخرى غيرها، كما أنهم قسموا الاستفهام المجازي إلى تقسيمات مغايرة كما نجده عند الجرحاني والزركشي. فمثلا هذا الأخير في كتابه (البرهان) يقسمه إلى قسمين:

### 1. الاستفهام بمعنى الخبر: وهو ضربان:

- . النفي والإثبات: فالوارد للنفي يسمى استفهام إنكار، والوارد للإثبات يسمى إثبات استفهام تقرير لأنه يطلب بالأول إنكار المخاطب وبالتالي إقرار به.
- . استفهام تقرير: هو حملك المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر استقر عنده.
- . استفهام الإنكار: المعنى فيه على أن ما بعد الأداة منفي ولذلك تصحبه (إلا).<sup>(2)</sup>

<sup>(1)</sup> ينظر: الميداني (عبد الرحمان حسن حنبكة): البلاغة العربية، الجزء 1، ص 198.

<sup>(2)</sup> ينظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، الجزء 2، ص 329 وما بعدها.

2. الاستفهام بمعنى الإنشاء: المقصود به « الإنشاء وهو على ضروب الطلب والنهي والتحذير والتذكير والتثبيه والترغيب والتمني والدعاء والعرض والتحضيض والاستبطاء والتهكم والاستهزاء والتحقير والتعجب»<sup>(1)</sup>.

سنحاول في الصفحات التالية تقديم الدلالات التحويلية للاستفهام وتقسيمها إلى مجموعتين تستوعب معانيهما في ديوان مفدي زكرياء مع بيان العلاقة بين المجموعتين على أساس المكونات الدلالية للاستفهام وذلك بالشكل الآتي:

- مجموعة الدلالات الإخبارية .

- مجموعة الدلالات الإفصاحية .

يتم التمييز بين المجموعتين عن طريق الغائب والحاضر من العناصر المكونة للاستفهام الحقيقي، ففي الدلالات الإخبارية يتخلف عنصر الزمان ومن ثم يكون السائل والمسئول كلاهما يعرف الإجابة في حين الدلالات الإفصاحية يتخلف فيها عنصر الإرادة تماما فلا يكون السائل منتظر الإجابة عن سؤاله؛ إذ أنه لا يريد السؤال أساسا وإنما يقصد التعبير عن انفعالاته.<sup>(2)</sup>

ويتضح جليا في الجدول الآتي :

عناصر الإرادة		عناصر	عناصر الزمان	العناصر الدلالية
الانتظار	الاكتفاء	الإمكان		
			غائب	الدلالات الإخبارية
غائب	غائب			الدلالات الإفصاحية

<sup>(1)</sup>الزركشي: البرهان في علوم القرآن، الجزء 2، ص338 وما بعدها.

<sup>(2)</sup> ينظر: حسام أحمد قاسم تحويلات الطلب، ص126.

أولاً: الدلالات الإخبارية:

يعتبر من أهم التحويلات الدلالية للاستفهام وهو ذلك الاستفهام الذي يؤول معناه إلى الخبر وهو ينقسم إلى قسمين:

\* ما يؤول معناه إلى الخبر المثبت.

\* ما يؤول معناه إلى الخبر المنفي.

**1. ما يؤول معناه إلى الخبر المثبت:** وهذا يتمثل في دالتين ( دلالة التقرير ودلالة التأكيد).<sup>(1)</sup>

**أ. دلالة التقرير:** ولا يختلف اثنان إلى أن التقرير يعني الاعتراف ولو تأملنا كتب النحاة والبلاغيين لوجدنا أن التقرير عندهم يحمل تعريفات متقاربة. فمثلاً السيوطي يعرفه بأنه «وأما التقرير فإن قلنا المراد به الحكم بثبوته فهو خبر بأن المذكور عقب لأداة واقع، أو طلب إقرار المخاطب به مع كون السائل يعلم فهو استفهام يقرر المخاطب به، أي: يطلب منه أن يكون مقراً به».<sup>(2)</sup> ويشير هذا التعريف إلى أن التقرير طلب السائل من المسئول أن يقر بثبوت أو نفي شيء ما، و يعترف به اعترافاً مستقراً يشبه استقرار الماء في الأرض بحيث لا يتأتى للسامع أو المسئول إنكار بعد ذلك.

ما دام الاستفهام معلوم ومعروف لدى المخاطب، فيجب الاعتراف به وتقبله يقول صاحب الحاشية « الاستفهام عن أمر معلوم للمخاطب يستلزم حمله على إقراره بما هو معلوم منه»<sup>(3)</sup>. ومن هنا فقد اشترطوا أن يلي الأداة المستفهم بها المقرر به سواء في تقرير الفعل أو الفاعل أو المفعول.

(1) ينظر: حسام أحمد قاسم: تحويلات الطلب، ص 127.

(2) السيوطي (أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر): الانتقان في علوم القرآن، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية، (دط)، (دت)، الجزء 5 ص 1710.

(3) السيد الشريف الجرجاني: الحاشية على المطول، تحقيق رشيد أعرضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1

والتقرير كما سبق ذكره هو تقرير بمعنى التحقيق والتثبيت والثاني هو حمل المخاطب على الإقرار بما يريد المتكلم، والفرق بينهما هو أن الأول يوجه فيه الاستفهام إلى المنكر أو سالك سلوك المنكر، في حين الثاني يوجه فيه الاستفهام إلى غير المنكر ولكنه يحتاج إلى التنبيه والتذكير.

وقد توخى الشاعر مفدي زكرياء هذين الداليتين في بعض استعمالاته لأسلوب الاستفهام ومنه قوله: (1)

أَلَيْسَ امْتِزَاجُ دَمَانَا الْغَوَا      نِي شَهِيدًا عَلَى وَحْدَةِ الْعُنْصُرِ؟  
أَلَيْسَتْ جِرَاحَاتُنَا الدَّامِيَاتُ      وَأَمَانًا فَلَكَ الْمِحْورُ؟

المستوى السطحي للتراكيب: استفهام.

أما المستوى العميق: فالإخبار بمعنى التقرير ( التحقيق والتثبيت).

فالاستفهام لم يأت استعلاما. وإنما حمل دلالة سياقية جديدة كان التقرير مركزها. فقول الشاعر (أليس) أسلوب إنشائي طلبى نوعه استفهام خرج إلى النفي والتقرير وعبر بلفظ الاستفهام لإنكار النفي في (ليس)، وذلك للمبالغة في الإثبات، والمراد تقرير ذلك في النفوس فالبيتين يراد لهما الإثبات، وليس للنفي فيصبح نفي النفي إثبات.

هذا ما يؤكد الزركشي في قوله: « وحقيقة استفهام التقرير أنه استفهام إنكاري والإنكار نفي، وقد دخل على النفي ونفي النفي إثبات، والذي يقرر عندك أن معنى التقرير الإثبات.... فإذا أدخلت على (ليس) ألف الاستفهام كانت تقريرا ودخلها معنى الإيجاب». (2)

الاستفهام هنا يدل على التقرير والغرض منه المدح والفخر فالشاعر هنا يفتخر بشعبه الموحد في مواجهة المستعمر الذي وقف وقفة رجل واحد وكان كالبنيان المرصوص وهنا نجد ثقة الشعب الجزائري في المستقبل وإيمانه بالنصر المبين، إنها

(1) الديوان : ص120.

(2) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، الجزء 2، ص 333.



الروح الوطنية العالية وإنها قيم الإسلام التي تغلغت في نفوس أجياله وامتزجت بالماء والتراب والهواء، فجاءت الهمزة وتلتها أداة النفي. فجاء التقرير إثباتاً للمعنى.

كذلك في قول الشاعر: (1)

و**طُبْنَةٌ** \*... **هَلْ تَذَكُرُ ابْنَ الْحُسَيْنِ التَّمِيمِيَّ وَتَارِيخَهُ الْقُرْطُبِيَّ** ؟

فدلالة الاستفهام في هذا التركيب خرجت إلى التقرير ومعناه التحقيق والإثبات فالشاعر هنا بلفظ الاستفهام ب(هل)، لم يرد طلب العلم بشيء مجهول وإنما كان مقصوده التقرير وهذا الأخير تخلله معنى الافتخار بأمجاد وبطولات بعض المفكرين والأعلام الجزائريين ومن بينهم "الحسن التميمي" وهذا اعتراف صريح من طرف الشاعر ببطولاته.

في قوله كذلك: (2)

**أَيُّخْفِي هَوَاهُ وَفِي رَاحَتِيهِ تَمُوجُ المَحَاسِنُ مِلاءَ الرَّحَابِ** ؟

كذلك نلمح هنا دلالة الاستفهام والتقرير (الإثبات) يتخلله معنى الافتخار والإشادة بجمال بلاده، فالشاعر هنا يتغنى بها، ويحاول إسقاط القناع على بعض المناظر الخلابة في بلاده ومنها حمام ريغة والذي مهما حاول كتمان هذا الجمال فلن يستطيع وإضافة إلى معنى الافتخار نلمح معنى الإخبار.

من هنا نلمح أن التقرير بالهمزة أبلغ، لما في صوتها من حدة في أذن السامع وأكثر الأدوات حيوية وذويانا في النصوص، كما نجد المقصد البلاغي العام الذي يحققه

(1) الديوان، ص 72.

\* من مفاخر الأغالبة.

\* الحسين التميمي: محمد بن الحسين التميمي الطنبلي من أعلام الفكر الذين أنبتهم طبننة، كاتب بليغ ومترسل بديع الإنشاء ومؤرخ واسع الاطلاع، ولد بطبننة وانتقل إلى الأندلس في أيام المنصور الأموي. وكان شاعر البلاط ومؤرخه واستوطن قرطبة، توفي سنة 394هـ.

(2) الديوان، ص 52.

أسلوب الاستفهام التقريري هو التقرير، وهذا الأخير أداة لغوية تكفل الاتصال بين بني البشرية، إنها الرسالة تصدر من الباث ليستقبلها المتلقي ولا بد من هذه الرسالة من مقصد أو مقاصد يريد المتكلم تحقيقها فهو يجعل الجمل الإنشائية جملا خبرية مثبتة ومحققة، فلا يدع للمخاطب فرصة للنقاش والأخذ والرد فهو يستقبل الجملة التقريرية حقيقة ويقبلها دون إكراه.<sup>(1)</sup>

يقول فضل حسن عباس: « والعرض البياني من الاستفهام التقريري إلزام المخاطب بالحجة وانتزاع الاعتراف منه لما يريد المتكلم، وفي ذلك غرض نفسي»<sup>(2)</sup>، وهنا التقرير له صلة وثيقة بقضايا النفس ويعلم النفس.

### ب/ دلالة التأكيد:

الاستفهام بمعنى الخبر المثبت كذلك من أنواعه ما يعرف بالاستفهام التوكيدي، وهنا تجدر الإشارة إلى شيء مفاده :

- مراعاة المقامات التي نتحدث فيها، فمقام المنكر يختلف عن مقام الشاك المتردد وهذا يختلف عن خالي الذهن الذي لا شك ولا تردد عنده.

لذا يجب على المتكلم مراعاة هذه الأحوال، فيلقي كلامه بقدر من غير زيادة ولا نقصان، فإذا كان النقص عيبا فإن الزيادة كذلك «إذا كان الذي تخاطبه خالي الذهن لا تعرف منه إنكارا. ولا تجد في نفسه شكا أو ترددا فيما تلقيه عليه، فهنا تلقي عليه الخبر خاليا من التأكيد. أما إذا كنت تدرك أن الذي تخاطبه شاكا فيحسن أن تؤكد له الخبر لتزيل ما في نفسه من شك، أما إذا كنت تعرف أنه منكر، فيجب أن تؤكد له الكلام على قدر ما تعرف من إنكاره»<sup>(3)</sup> فتأكيد الخبر للشاك أمر مستحسن أما تأكيده للمنكر فواجب

(1) ينظر محمد مختار الشيباني: بلاغة الاستفهام التقريري ص 56، 57.

(2) فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفانها، ص 194.

(3) المرجع نفسه، ص 113.

ويكون معنى الاستفهام توكيدا للخبر حينما يدل على معنى القصر<sup>(1)</sup>، والقصر في اصطلاح البلاغيين « تخصيص شيء بشيء بطريق معهود (حقيقي) بأن يكون تخصيص الشيء بالشيء بحسب الحقيقة وفي نفس الأمر بأن يتجاوزه أصلا و(غير حقيقي) وهو الإضافي بأن يكون بحسب الإضافة والنسبة إلى شيء آخر». <sup>(2)</sup>

قد يأخذ التركيب الاستفهامي معنى التأكيد وذلك حين تستخدم أداة الاستفهام (هل) بمعنى (ما) النافية، فالتركيب هنا مع أداة القصر (إلا) لا يفيد الإثبات بل التوكيد. <sup>(3)</sup>

ومن الأمثلة الواردة في الديوان التي استخدمت فيها هل بهذا المعنى قول الشاعر: <sup>(4)</sup>

وَهَلْ كَانَ بَرِيرٌ إِلَّا شَقِيْقًا لَجْرَهُمْ؟ هَلَا نَسِينَا الدُّرُوسَ ؟

والتركيب هنا ليس استفهاميا حقيقيا بل استفهام مجازي لأنه ليس جوابا فالمستفهم هنا يتساءل لا لغرض انتظار الجواب لأن لديه الإجابة وكذلك المتلقي، بل يستفهم لغرض التأكيد على عدم نسيان الدروس والتفكير في المستقبل والتطلع إلى ما هو أحسن.

وكذلك في قوله: <sup>(5)</sup>

لِمَاذَا يُلَقَّبُ يُوْبَا بِثَانٍ؟ أَمَا حَقَّقَ السَّبْقَ فِي الْمَدِينَةِ ؟

الاستفهام في هذا التركيب يدل على تأكيد الإثبات، فلو تأملنا الشطر الأول من البيت نجد فيه استنكار وحيرة الشاعر، ثم جاء بعده الأداة (أما) التي أكدت تحقيق السبق في المدينة، فنجد الأداة "أما" أفادت هنا التأكيد والتحقيق لما بعدها.

هنا الشاعر يؤكد على عظمة يوبا وببطولاته وانجازاته ، فالأداة (أما) أفادت تحقيق

(1) ينظر : فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفاننها، ص113

(2) القزويني(الإمام جلال الدين محمد بن الرحمان): التلخيص في علوم البلاغة، ضبطه وشرحه عبد الرحمان البرقوقي، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1904م، ص 137.

(3) ينظر: حسام أحمد قاسم: تحويلات الطلب، ص130.

(4) الديوان ص 68.

(5) الديوان ص 67.

ما بعدها ويتلو هذا البيت التأكيد بأما أيضا: (1)

أَمَا كَانَ أَوَّلَ مَنْ خَطَّ رَسْمًا لَوَجْهِ جَزِيرَتِنَا الْعَرَبِيَّةَ ؟

أَمَا شَادَ يُوْبَا بِشِرْشَالٍ لِلْعِلْمِ أَوَّلَ جَامِعَةٍ أَثْرِيَّةَ ؟

فهنا نجد (أما) أفادت التحقيق لما سيكون بعدها وهذا تأكيد كذلك على عظمة يوبا وبطولاته .

### تعقيب:

لقد وردت أما في كتاب (مغني اللبيب) في أكثر من وجه؛ بالفتح والتخفيف على

وجهين :

(1) أحدهما: أن تكون حرف استفتاح بمنزلة ألا ويكثر قبل القسم كقوله:

أَمَا وَالَّذِي أَبْكَى وَأَضْحَكَ وَالَّذِي أَمَاتَ وَأَحْيَا وَالَّذِي أَمَرَهُ الْأَمْرُ

(2) أن تكون بمعنى (حقا) أو (أحقا)

(3) وقال آخرون هي كلمتان: الهمزة للاستفهام و (ما) اسم بمعنى ذلك الشيء حق

فالمعنى أحقا هو الصواب وموضع (ما) النصب على الظرفية كما انتصب حقا<sup>(2)</sup>

كذلك قد يرد التأكيد في تكرار الأداة ومنه قول الشاعر:<sup>(3)</sup>

دِبْرَمُونُ هَلْ دَامَ حَقْدُ الصَّالِبِ؟ أَنَالَ فَرِيقَوَارُ مِنْ بَأْسِنَا؟

وَهَلْ فَتَّ فَيْلِبُ فِي عَزْمِنَا؟ وَحَطَّ الْقَسَاوِسَ مِنْ شَأْنِنَا؟

وَهَلْ نَابِلْيُونُ وَمَنْ وَسَّمْتَهُ يَدَاهُ، اسْتَهَانَ بِإِصْرَارِنَا؟

يلاحظ في هذه التراكيب تكرار الأداة (هل) مع أداة العطف (الواو) أفادا التأكيد على

الوحدة، وحدة الشعب والمطالبة بالاستقلال وتقرير المصير، والغاية من هذا التأكيد إزالة

التوهم والشك لدى السامع وإقناعه بالحقيقة.

(1) الديوان ص 67.

(2) ينظر: ابن هشام الأنصاري: معنى اللبيب عن كتب الأعراب، الجزء 1، ص 343 وما بعدها.

(3) الديوان ص 126.

وكذلك في قول الشاعر: (1)

إِذَا الشَّعْرُ خَلَدَ أُسْدَ الرَّهَانِ      أَيْنَسَى مَغَامِرَةَ الْحَيَوَانَ؟  
أَيْنَسَى الْبِغَالَ؟ أَيْنَسَى الْحَمِيرَ؟      وَهَلْ بِبَطُولَاتِهَا يُسْتَهَانَ؟

يتسم التركيب في هذين البيتين بتكرار همزة الاستفهام والفعل المضارع (ينسى)

ثلاث مرات كالتالي:

- أينسى مغامرة الحيوان؟

- أينسى البغال؟

- أينسى الحمير؟

الغاية من هذا التكرار التأكيد؛ أي تأكيد إثبات مشاركة الحيوانات في الثورة وذكر منها البغال والحمير لما استغلهم الثوار في نقل المؤونة إلى الجبال، ثم استعمل الشاعر حرف (هل) الاستفهامية التي تفيد التصديق ويكمن هذا في تصديق البطولات العجيبة التي يستحيل نسيانها. فهذه ثورة مجيدة عظيمة أبطالها عظماء، وكما أن من أبطالها جنس الحيوان.

2- ما يؤول معناه إلى الخبر المنفي: فهذا النوع الثاني من الاستفهام الإخباري

وهذا بدوره ينقسم إلى قسمين (الإنكار والتعجب):

أ/ الإنكار: من أهم الأغراض التي تخرج إليها أدوات الاستفهام التي تخرج عن معناها الحقيقي ومن أكثرها شيوعاً، الإنكار ويسمى استفهما إنكارياً والفرق بينه وبين الاستفهام التقريري إنك في الاستفهام التقريري تريد تثبيت الأمر وتحقيقه كما في النوع الأول، أو تنتزع إقرار المخاطب واعترافه كما في القسم الثاني، أما الاستفهام الإنكاري فأنت لا تقرر المخاطب في شيء، وإنما تتكر عليه وتستهن منه ما حدث في الماضي أو ما يمكن أن يحدث في المستقبل». (2)

(1) الديوان ص 114.

(2) فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفانها، ص 193.

جعل الجرحاني الإنكار أحد أربعة مقاصد للاستفهام ويعرفه بقوله: «واعلم أنا وإن كنا نفسر الاستفهام في مثل هذا بالإنكار، فإن الذي هو محض المعنى: أنه ليتتبه السامع حتى يرجع إلى نفسه فيخجل ويرتدع ويعيى بالجواب، إما لأنه ادعى القدرة على فعل لا يقدر عليه فإذا ثبت على دعواه قيل له «فافعل» فيفضحه ذلك وإما لأنه همَّ بأن يفعل ما لا يستصوب فعله، فإذا روجع فيه تتبه وعرف الخطأ، وإما لأنه جوز وجود أمر لا يوجد مثله، فإذا ثبت على تجويزه قبح على نفسه وقيل له "فأريناه في موضع وفي حال، وأقم شاهدا على أنه كان في وقت».<sup>(1)</sup>

ينقسم الإنكار إلى قسمين تكذبي وتوبيخي:

أ/ الإنكار التكذبي: فمثلا التكذيب في الماضي أن يدعي عليك أحد أنك غبت عن عملك أو هادنت عدوا من أعداء الأمة أو أخذت رشوة على واجب قمت به، فتقول له رأيتني ارتشيت؟ أقلت هادنت أعدائي؟ أزعمت أنني غبت عن عملي؟ فأنت هنا لست مستفهما عن شيء تعلمه وإنما جنئت بأداة الاستفهام فأخرجتها عن وضعها الحقيقي. فأنت تنكر عن صاحبك وتكذبه فيما صدر منه في الماضي<sup>(2)</sup>. هاهنا حين ينكر من شخص أمر ما، إما أن يكون هذا الأمر قد ادعاه لنفسه ولا توجد حجة مقنعة عنه فهنا يقابل بالتكذيب فيما ادعى أي تكذيب المخاطب أو إبطال قوله.

يعرفه كذلك القزويني في قوله: «وَأَمَّا التَّكْذِيبُ بِمَعْنَى (لم يكن)<sup>(3)</sup> كقوله تعالى ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا﴾<sup>(4)</sup> أو بمعنى (لا يكون)<sup>(5)</sup> نحو قوله تعالى ﴿أَنْلِزْمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾<sup>(6)</sup>». <sup>(7)</sup>

(1) الجرحاني: دلائل الإعجاز، ص 102، 103.

(2) ينظر: فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفانها، ص 193.

(3) القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، الجزء 1، ص 143.

(4) سورة الإسراء: الآية 40.

(5) القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، الجزء 1، ص 143.

(6) سورة هود: الآية 28.

(7) القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، الجزء 1، ص 143.

ب/ الإنكار التوبيخي: والإنكار هنا يعني توبيخ المخاطب على ما وقع منه من فعل مذموم، فالإنكار هنا يعني «الإنكار إما للتوبيخ بمعنى ما كان ينبغي أن يكون نحو أعصيت ربك؟ أو بمعنى لا ينبغي أن يكون كقولك لرجل يضيع الحق أنتسى قديم إحسان فلان وكقولك لرجل يركب الخطر: أخرج في هذا الوقت؟ و العرض بذلك تنبيه السامع حتى يرجع إلى نفسه فيخجل أو يرتدع من فعل ما هم به»<sup>(1)</sup>.

الإنكار هنا توبيخي الغرض منه توبيخ لما صدر من الشخص وهذا الأمر قد يكون في الماضي أو أمر في الحال أو في الاستقبال فلقد أورد حسام أحمد قاسم للإنكار ثلاثة أوجه ذكرها على النحو الآتي:<sup>(2)</sup>

- إنكار على من ادعى وقوع الشيء ويلزم من هذا النفي.
- إنكار على من أوقع الشيء.
- إنكار لوقوع الشيء وهذا هو معنى النفي.

الوجه الأول والثاني يكون في الهمزة، وهنا يكون غير مباشر، في حين الوجه الثالث يكون في هل، وهنا يكون نفيًا مباشرًا، وضابط هذا القسم يوجه إلى منكر لوقوع الفعل.<sup>(3)</sup>

قد ورد الإنكار في الديوان في عدة تراكيب استفهامية ومنها قول الشاعر:<sup>(4)</sup>

أَيْطَرِبُكُمْ فِي الْحَيِّ نَاعِقٍ      وَتَسْتَنْكِرُونَ آذَانَ الصَّلَاةِ؟

التركيب الاستفهامي هنا مرتبط بمعنى الإنكار الدال على التوبيخ، أي الإنكار التوبيخي، فالشاعر يوبخ بعض قومه نتيجة لبعض الأعمال الشنيعة التي يقومون بها نحو النفاق حول الولائم التي يسود فيها البذخ والطرب الماجن، من نفخ للمزامير وقرع للطبول، بينما يتناقلون حين سماعهم الآذان وينزعجون منه، فكيف للضوضاء العريضة لا

(1) القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، الجزء 1، ص 142، 143.

(2) حسام أحمد قاسم: تحولات الطلب، ص 133، 134.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص 134.

(4) الديوان: ص 150.

تقلق راحتهم بينما ينزعجون لمكبرات الصوت في المآذن، ويرونها تقض مضاجعهم ومن هنا فالاستفهام حمل دلالة الإنكار التوبيخي الموجه إلى من أوقع الشيء، فالشاعر هنا حمل موقف المنكر الموبخ لتصرفات بعض أفرادها التي تشوه الشخصية الجزائرية الإسلامية، ألا وهي تفضيل الطرب والغناء على الأذان، ويقول الشاعر كذلك:

أَتَسَى الْجَزَائِرُ حَوَاءَهَا      وَأَمْجَادُهَا لَمْ تَزَلْ قَائِمَةً؟<sup>(1)</sup>  
أَيِّنْسَى ابْنُ شُهْرَةَ أَحْرَارِنَا      تَلَقَّفَ رَأْيَتَهُ بِالْيَمِينِ؟<sup>(2)</sup>

في هذين البيتين نلمح أن الاستفهام يشتمل على تساؤل إنكاري، فالشاعر هنا ينكر وينفي أن ينسى الشعب الجزائري أمجاد وبطولات شعبه أمثال فاطمة نسومر التي تحدث الجنرالات الفرنسيين ، وهنا تظهر الشجاعة النسوية وكذلك ابن شهرة وغيره من الأبطال الذين كتبوا تاريخ الجزائر بأحرف من ذهب، فأسماء هؤلاء الأبطال مازالت وستزال راسخة في قلب كل جزائري، فالإنكار هنا إبطالي على من ادعى نسيان الجزائر لأبطالها، فهنا تأكيد لتمسكها بهم وذلك من خلال تضمن الإنكار معنى الافتخار والتعظيم و الإشادة بأبطال الثورة الجزائرية.

يقول الشاعر كذلك:<sup>(3)</sup>

دِبْرُمُونُ هَلْ دَامَ حَقْدُ الصَّلِيبِ؟      أَنَالَ فَرِيقَاوَرُ مِنْ بَأْسِنَا؟  
وَهَلْ فَتَّ فِيلِيبُ فِي عَزْمِنَا؟      وَحَطَّ الْقَسَاوِسَ مِنْ شَأْنِنَا؟  
وَهَلْ نَابُلْيُونُ وَمَنْ وَسَمَّتُهُ      يَدَاهُ، اسْتَهَانَ بِإِصْرَارِنَا؟  
وَهَلْ لَا فِجْرِي وَطُولُ السِّنِّينِ اسْتِطَاعَا الْمُرُوقِ بِأَطْفَالِنَا؟

من الواضح أن الذي قصده مفدي زكرياء من تكرار حرف الاستفهام "هل"، ليس للسؤال فحسب، بل لكسوة الدلالة على وحدة الشعور فالهاء حرف عميق صادر من

(1) الديوان: ص 86.

(2) الديوان: ص 108.

(3) الديوان: ص 126.



أقصى الحلق يحمل في داخله دلالة التعبير عن آهات النفس وذوبانها مع الآلام، ففي هذه التراكيب لا نلمح فقط الإنكار التكنيبي فحسب، بل نجد التأكيد على هذا الإنكار والتمسك به أي إنكار وقوع الشيء، فالشاعر هنا يكشف مخططات المستدمر الذي حشد كل إمكاناته المادية والمعنوية ليغزو الجزائر فكربا فبعدهما حول جامع كتشاوة إلى كنيسة بعد سياسة التصير، فبعدهما فشلت في القضاء عليهم عن طريق الاستيطان لجأت إلى هذه الأعمال لتبعدهم عن لغتهم ودينهم، لطمس الشخصية الجزائرية، إلا أن هذه السياسات باءت بالفشل، فالشاعر هنا ينكر وينفي تحقق هدف المستدمر الغاشم وقد تخلل هذا الإنكار عدة أغراض منها: الاستبعاد والسخرية والتهكم من المستدمر الفرنسي الذي في كل مرة يظهر فشله، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى نلمح افتخار الشاعر واعتزازه بشعبه وهنا يظهر تأكيد الشاعر الدائم على أصالة الشعب الجزائري وانتمائه إلى عروبه وإسلامه.

يقول الشاعر: (1)

وَلَا كَلِمَاتٌ عَلَى جُدْرَانٍ هَلْ الْحَبْرُ فِي الْحَرْبِ كَانَ مُفِيدًا؟؟

يتضمن الاستفهام في هذا التركيب معنى الإنكار، فالشاعر هنا ينكر وينفي أن يكون الحبر في الحرب مفيدا، وإن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، فالحرية لا تأتي بالانتخابات والتهافتات والكتابات على الجدران، فكل هذا تضييع للوقت، الحرية تؤخذ ولا تعطى.

هنا نلمح أن الإنكار جاء لإبطال شيء ما، هو الكتابات والأحزاب ونضالها السياسي لتحسين الأوضاع، لأنها لن تجدي نفعا، الحرية تأتي بالدماء الغالية والاستشهاد في سبيل الله والوطن، وهو ما يظهر في قول الشاعر: (2)

وَلَا بِالْهَتَافَاتِ عَاشَ... وَيَحْيَا فَمَا حَرَّرَ الْقَوْلَ يَوْمًا عَبِيدًا

(1) الديوان: ص 96.

(2) الديوان: ص 96.

وَلَا بِالْوُفُودِ وَسَمِعَ فَرَنْسَا      أَهَالَ عَلَيْهِ الْغُرُورَ الصَّدِيدَا  
وَلَنْ يَغْسِلَ الْعَارَ إِلَّا الدَّمَ      وَعَاشَ الْحَدِيدُ يَفْلُ الْحَدِيدَا

نجد الإنكار هنا يحمل دلالة التحقير للغة القلم التي لا تجدي نفعاً، أمام هذا (المستدمر الفرنسي)، وأن لغة الرصاص هي اللغة الأنسب لكونها لهيباً يغطي البصر ورينها يصم الآذان، وصوتها يتحدى القرارات وهنا نجد الشاعر حريصاً كل الحرص على مقاومته كل السياسات الفرنسية، من مسخ وتذويب وإدماج التي كان يدعو إليها المستدمر؛ أي كانت قصائده ردّ فعل قوي على المشروع الإدماجي الفرنسي الذي تمسك به بعض الجزائريين، ظناً منهم أن من ورائه يمكن الحصول على الحقوق السياسية، ومن ثم الاستقلال، لكن الشاعر في كل مرة يفضح المستدمر وخطئه الشنيعة، ويسقط القناع لكشفه.

فالشاعر هنا يدعو شعبه دعوة صريحة، للتمسك بالثورة المجيدة والوقوف في وجه الطغاة مهما كان الثمن.

كذلك يقول الشاعر: (1)

وَهَلْ يَخْفِضُ ابْنَ الْجَزَائِرِ هَامَا      وَيُحْنِي جَبِينًا أَمَامَ الصَّرَاصِرِ؟

الاستفهام في هذا البيت هو استفهام مجازي سياقي لكون الشاعر لا يستفهم من أجل السؤال وإنما لغرض الإنكار، وهذا الإنكار هو إنكار مباشر، لكون الشاعر متأكد أن الشعب الجزائري متمسك بالثورة فهو شعب واع، وهنا يظهر التحدي في أروع صورته، وأسمى معانيه، فالشاعر على لسان شعبه يبدي موقفه الراض والمنكر لكل السياسات الفرنسية، فيبقى صامداً لا يتزعزع ثابتاً لا يلين، فالشاعر هنا متفائل بغد أفضل ويثق بشعبه الذي سيحقق الانتصار عاجلاً أم آجلاً، فكرامة المسلم لن تركع أمام حذاء الطاغية الجبار.

(1) الديوان: ص 85.

في قوله كذلك: (1)

مَتَى نَزَلَتْ ثَوْرَةٌ مِنْ سَمَاءٍ نَزُولَ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟

هنا جاء الاستفهام في هذا البيت بالأداة متى، وذلك لغرض الإنكار التوبيخي، حيث نجد الشاعر ينكر انتظار نزول الثورة من السماء، فالشاعر هنا يخاطب الفئة التي تفضل السياسة والمطالبة بالإصلاح على الثورة، وتميل لاستخدام الحلول السلمية والقلم على السلاح، لذا تشرب الإنكار معنى التوبيخ والاستبعاد في ترقب نزول الثورة من السماء، كنزول المسيح عليه السلام، بل عليهم جميعا الالتفاف حول الثورة وتوحيد الصفوف ليقفوا وقفة رجل واحد، لكونها ثورة حق على باطل؛ بمعنى أن الشاعر يدعو للأخذ بالأسباب مع التوكل على الله عز وجل.

هنا تظهر النزعة القومية للشاعر المتمثلة في البحث عن الذات وتلمس الطريق والتطلع لغد أفضل.

وكذلك في قوله: (2)

وَإِنْ وُلِدْتُ لَسْتُ أُدْرِي لِمَنْ كَفَى أَنَّهُ مِنْ بَنِي الْبَشَرِيَّةِ؟

هذا البيت يحمل معنى الإنكار؛ لأن الشاعر ينكر هذه العادات السيئة التي أرادت فرنسا ترسيخها في أوساط الجزائريين، وذلك بتزويجهم بأجنبيات، وهذه الطباع ضد تعاليم الدين الإسلامي، وهذا الإنكار تتخلله معاني السخرية والعتاب على الوضع السائد، كما يضم معاني ضمنية تدعو للتمسك بالطباع التي توارثها المجتمع الجزائري جيلا بعد جيل وهي مستمدة من تعاليم الدين الإسلامي، فالشاعر هنا يدعوا الشباب الجزائري إلى الابتعاد وتجنب التيارات التنصيرية، التي أرادت أن تبت فيهم العادات الغربية السيئة ومن ثم فساد الأخلاق، فالشاعر يخاطب هذا الشباب وذلك من أجل

(1) الديوان: ص 99.

(2) الديوان: ص 140.

توعيته لأنه يمثل الركيزة الأساسية التي تقوم عليها الأمم في جميع المجالات ، ويا ويل أمة تميم شبابها؟

ب/ **التعجب بمعنى النفي**: ويمثل أحد أنواع الاستفهام الإخباري، وهو الذي يكون الخبر فيه معنى نهائياً يتوصل إليه عن طريق التعجب الذي «يعتبر خبراً ويدل على أنه يجوز لك أن تقول فيه صدق أو كذب»<sup>(1)</sup>، كما أنه يعتبر نوعاً مختلفاً عن سائر الأخبار لكونه « قد يلزم لفظاً واحداً ولم يصرف، ليدل على التعجب ولولا ذلك لكان كسائر الأخبار»<sup>(2)</sup>.

المقصود هنا أن التعجب كسائر الأخبار من حيث دلالاته ، في حين أنه يختلف عن سائر الأخبار في لزوم فعله لفظاً واحداً وشكلاً لا يتغير ولا يتصرف فيه الشيء. ومن الأمثلة التي ورد فيها التعجب في الديوان بمعنى النفي، قول الشاعر:<sup>(3)</sup>

**أفي رؤية الله فكرك حائرٌ وتذهل عن وجهه في الجزائر؟**

التركيب هنا ليس استفهاماً حقيقياً بل هو استفهام مجازي لكون الشاعر لا يتساءل لغرض الإجابة بل العكس فالاستفهام هنا هو إجابة لسؤال هذا الشخص لكن هذا الجواب، يحمل دلالة التعجب بمعنى النفي، فالشاعر هنا يتعجب من حيرة هذا الشخص في رؤية الله ويذهل عن وجهه وقدرته التي تتجلى في بلاده الجزائر، ويتبع هذا التعجب التوبيخ والعتاب لهذا الشخص، واللوم في ذلك.

كذلك في قوله:<sup>(4)</sup>

**وهل يحزن العتق مستعمراً؟ وأخلاقنا في يديه سبياً؟**

(1) خالد ميلاد: الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة، المؤسسة العربية للتوزيع، منوبة، تونس، ط1، 2001م، ص279.

(2) المرجع نفسه.

(3) الديوان: ص44.

(4) الديوان: ص133.

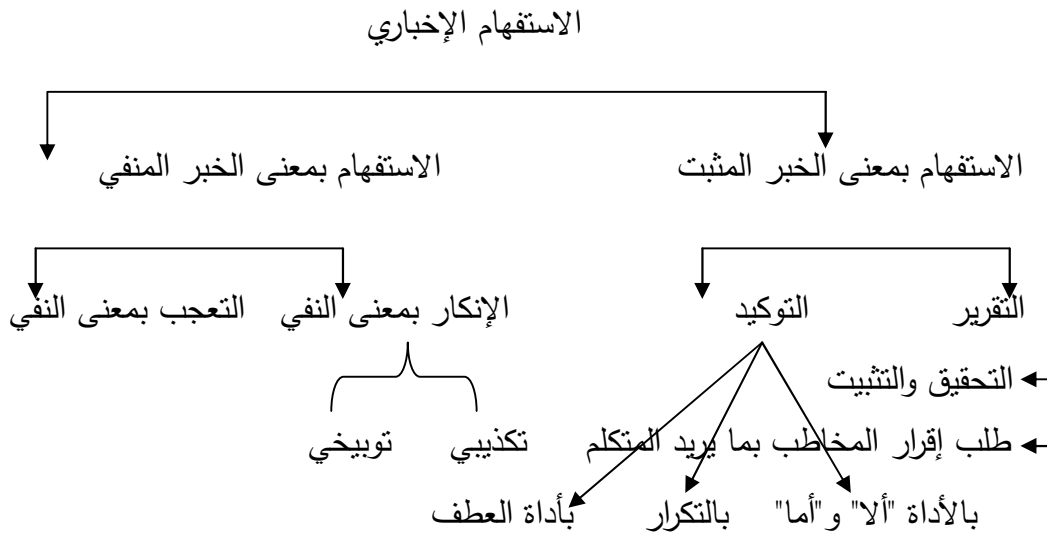
دلالة التركيب في هذا الاستفهام تتضمن معنى التعجب الذي تشرب معنى النفي فالشاعر هنا ينفي أن يكون العتق محزنا للمستدمر، وذلك أنه أراد أن يستعبد أخلاق الجزائريين، وقد تخلل هذا التعجب معنى التهكم والسخرية من المستدمر الفرنسي، الذي أراد غزو شعب فكريا.

في قوله: (1)

أنسى ثلاثة أيامِ نحسٍ؟ وسُوسِئالَ يندبُ مع النَّائحِ

يتضمن الاستفهام في هذا التركيب التعجب الذي تشرب معنى النفي، فالشاعر ينفي عدم نسيان الشعب الجزائري تلك المعركة التي حقق فيها فوزا باهرا على الاستعمار الغاشم وكبده خسائر فادحة، في حين يتعجب من المستدمر الفرنسي في إمكانية نسيانه لهذه المعركة.

نجد الشاعر هنا يتغنى ببطولات شعبه وأمجاده، في حين نجده يسخر من المستدمر الفرنسي، والغاية من وراء ذلك بث الرعب في نفسية المستدمر. من خلال دراستنا للاستفهام الإخباري، يمكن التمثيل له بهذا المخطط:



(1) الديوان: ص108.

ثانيا: الدلالات الإفصاحية:

تمثل الدلالات الإفصاحية النوع الثاني من الدلالات التحويلية، أو الانحرافية للاستفهام وهنا تظهر أهمية الاستفهام في البعد التواصلية الذي يؤديه من خلال دلالات تحويلية أو معاني ثواني تستفاد من مقام التواصل والسياق اللغوي الذي ورد من خلاله.

المقصود بالدلالات الإفصاحية تلك الكلمات والتعبير التي يوظفها الكاتب وذلك لغرض منشود ألا وهو التعبير عن انفعالاته وأحاسيسه التي تراوده فيخرجها من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل.

الاستفهام الإفصاحي ليس طلبيا، أي يختفي فيه الطلب سواء أكان طلبا للفعل أو طلبا للفهم، وإنما هو تعبير عن مشاعر وانفعالات، فالغرض منها ليس التأثير إذ هي « استعمال اللغة بقصد التعبير عن موقف نفسي ذاتي دون إرادة التأثير في البيئة، ولا يتحتم في هذه الحالة أن يكون الاستماع مقصودا». (1)

الانفعال عبارة عرف بها بعض النحاة إنشاء التعجب، وما يتصل به من مدح وذم واستكثار واستقلال فهو « انفعال يعرض للنفس عند الشعور بأمر يخفى سببه، ولهذا قيل إذا عرف السبب بطل العجب». (2)

من هذين التعريفين يتبين أن التعجب يتجاوز الخبر والطلب وذلك لاشتماله على فيض من الألفاظ تحكي وتفصح عما يجيش به المتكلم من شعور فياض لما في المتعجب منه، فالإنسان عندما يرى شيئا غير مألوف عنده أو يجهل سببه فيترك فيه استغرابا ودهشة وذلك لعدم الألف والاعتیاد على هذا الأمر المتعجب منه، ولأن ما يتعجب منه ليس له سبب معلوم لوروده عند السائل وقد تشتت حدته فيقترن بالإنكار والنفي، وإما أن يرد التعجب بمعنى إظهار الاستحسان والإعجاب كونه راقك وأثر فيك حد الإعجاب.

(1) حسام أحمد قاسم: تحويلات الطلب، ص 145.

(2) خالد ميلاد: الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة، ص 279.

قد ترتبط دلالة التعجب بدلالات أخرى غير الإنكار والنفي كالمدح والذم «والعلاقة بين التعجب من ناحية والمدح والذم من ناحية ثانية علاقة متينة في المعنى وفي ترك التصرف، فالتعجب باب مبالغة مدح أو ذم»<sup>(1)</sup>.

يخرج الاستفهام للتعجب في بعض استعمالاته للتوبيخ، وذلك حينما لا يراد بالتوبيخ النهي، ويكون ذلك إذا وقع التوبيخ على فعل قد مضى وانتهى فيدل الأسلوب على التقريع» والمهم هنا أن التوبيخ درجات فقد يكون عتابا ولوما خفيفا وقد يكون ذما شنيعا وذلك بحسب الفعل المويخ عليه وطبيعة العلاقة بين المتخاطبين»<sup>(2)</sup>.

كما سبق الذكر فإن عنصر الإرادة يغيب عن الاستفهام الإفصاحي فلا يكون السائل منتظرا للإجابة ومن ثم يغيب الاكتفاء ومن هنا تغيب أحد العناصر الممثلة لشروط إجراء الاستفهام عن حقيقته فيسلك مسلك الدلالات الإفصاحية، ومن الأمثلة التي استخدمها الشاعر مفدي زكرياء وانحرف فيها الاستفهام عن حقيقته وأخذ معنى التعجب نذكر قول الشاعر:<sup>(3)</sup>

وَكَيْفَ يَسُوسُ الْبِلَادَ غَيْبِي	بَلِيدٌ أَضَاعَ الضَّمِيرَ فَضَاعَا؟
وَكَيْفَ يَقُومُ بِنِيَانِهِ	وَتَقْوِيمُ أَخْلَاقِهِ مَا اسْتَطَاعَا؟
وَكَيْفَ يَصُونُ الْأَصَالََةَ نَشْئِي	وَقَدْ سَاوَمُوهُ عَلَيْهَا فَبَاعَا؟
وَكَيْفَ يُنِيرُ الطَّرِيقَ شَبَابُ	وَقَدْ طَمَسَ الرَّجْسُ فِيهِ الشُّعَاعَا؟
وَكَيْفَ يَدَاوِي الْمَرِيضَ صَحِيحُ	وَفِي قَلْبِهِ مَرَضُ السَّلِّ شَاعَا؟

وَكَيْفَ يُصَارِعُ مَوْجَ الْحَيَاةِ وَمَا اسْتَطَاعَ فِي أَصْغَرِيهِ الصِّرَاعَا

(1) خالد ميلاد: الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة، ص 289.

(2) حسام أحمد قاسم: تحويلات الطلب، ص 147.

(3) الديوان: ص 132.

في هذه التراكيب الاستفهامية نلمح تكرار الأداة كيف الجارية في المقطوعة مجرى الدم في العروق فهي هنا ترتبط بأفعال مضارعية (يسوس، ويقوم، ويصون وينير، ويداوي، ويصارع) فتسير هذه الأفعال في مسار واحد هو التعجب الذي استطاع من خلاله الشاعر التعبير عن ما يجيش في نفسه، من تحسّر وتألّم لما تعانيه معشوقته الجزائر من آلام.

الشاعر هنا يتعجب من هذه الحال ويسأل عن مدى استمرار هذا الوضع، ومن ثم فقد تشربّ التعجب معنى التوبيخ والعتاب قصد استنهاض الهمم وشحذ العزائم ورفض حياة الذل والهوان والعبودية، وهو توبيخ شديد اللهجة والحدة لبعض أفراد شعبه، يحمل في طياته، تحذيرا للطلبة الجزائريين رجال المستقبل بما كان الاستعمار يحاول غرسه في نفوسهم وذلك بانسلاخهم عن الثقافة العربية الإسلامية، وقيمهم الاجتماعية والثقافية وغيرها، كما نلمح نوعا من السخرية للمستدمر الفرنسي الذي يحاول طمس معالم الهوية الجزائرية والروح الإسلامية والعروبة، ويستشرف الشاعر من خلال هذا تعبئة النشء الصاعد وتهيته ليكون جيلا صالحا وقوة حسنة تذود عن بلادها بالنفس والنفيس وتحافظ على هويتها ومقومات وجودها ممثلة في وحدة اللغة والدين والعروبة والمصير المشترك، فالشاعر يجتهد في القضاء على الانحرافات الداخلية، والكشف عن العوامل والأسباب التي فرضت على الجزائريين هذا الواقع السيئ، فالشاعر هنا يدعو لمحاربة العدو الداخلي ومقاومته، المتمثل في الانحرافات من الجهل والامية والتخاذل والهوان ومن ثمّ محاربة العدو الخارجي (المستدمر الفرنسي).

ويقول الشاعر كذلك: (1)

**وأرضُ الجزائرِ أرضُ الفحولِ! فأينَ الشهامةُ؟ أينَ الرجولةُ؟**

ورد الاستفهام في هذا البيت بالأداة أين التي تدل على المكان، بيد أنها في هذا السياق تحمل معنى التعجب فحقيقة الاستفهام ليست السؤال بغرض الإجابة والاكتفاء بها، وإنما تحمل دلالة أعظم من ذلك، هي التعجب الذي انتاب الشاعر فنجدته يتأسى ويتحسّر على الوضع السائد في بلاده الحبيبة الجزائر التي كانت صفات أبطالها تنبئ

(1) الديوان: ص124.



بالبطولة والمروءة والنبيل والشرف والرجولة والاستقامة، ولكن للأسف شاع الشذوذ وذاع الحشيش، وفسدت الأخلاق، وهنا نلمح حدة التوبيخ، لحدة الفعل وشدة تأثيره في المجتمع، والهدف من وراء هذا التوبيخ هو الدعوة للتمسك بالقيم النبيلة، والعقيدة الإسلامية والأخلاق الفاضلة.

يقول مفدي زكريا: (1)

**وقالوا التقدمُ شرعُ الحياة! وكم ركضَ الحلمُ بالنائم!؟**

يتضمن الاستفهام التعجب، فالشاعر يتعجب من هذه الفئة التي أرادت تحقيق التقدم الذي لا يأتي بين عشية وضحاها، وليس عبارة عن أحلام يقظة تهوي بالحالم في متاهة لا نهاية لها.

ويقول الشاعر: (2)

**متى كانَ بينَ الأشقاءِ سدٌّ يُقامُ على الزورِ والمنكرِ؟**

الاستفهام هنا بالأداة "متى" (الزمانية) تفيد معنى التعجب، فالشاعر يتعجب من دول المغرب العربي والأشقاء المغاربة الذين تجمعهم وحدة التراب والدين، فهم في الأصل وطن واحد موحد له حدود له ولكن المستدمر اقتعل الحدود والحواجز، فقد كان همّه الوحيد التفرقة بين الأشقاء (سياسة فرق تسد)، أي أراد تمزيق وحدة شعب المغرب الكبير، وزرع الفتن بينهم لإضعافهم، ومن آل التعجب إلى الاستبعاد والنفي فالشاعر يستبعد وجود حواجز بين بلدان المغرب الكبير، يقول مفدي زكرياء :

« كل مسلم بشمال إفريقيا يؤمن بالله ورسوله ووحدة شماله، هو أخي وقسيم روحي فلا أفرق بين تونسي وجزائري ومغربي ، وبين مالكي وحنفي وشافعي وإباضي وحنبلي ولا بين عربي وقبائلي، ولا بين مدني وقروي، ولا بين حضري وآفاقي، بل كلهم إخواني

(1) الديوان: ص131.

(2) الديوان : 120

أحبهم وأحترمهم ، وأدافع عنهم ماداموا يعملون لله والوطن، وإذا خالفت هذا المبدأ فإنني أعتبر نفسي أعظم خائن لدينه ووطنه»<sup>(1)</sup>.

فكل أفراد المغرب العربي أشقاء، لذلك جاء نفيه قاطعا لكل الحواجز التي أراد المستدمر ترسيخها، فكلهم أرض واحدة تجمعها وحدة اللغة والدين والتراب والمصير المشترك.

هذه هي عقيدة التوحيد التي دعا إليها مفدي زكرياء ، التي تعني التوحيد الروحي الكامن في العقيدة الإسلامية السمحة، والوحدة اللغوية (العربية)، فجاءت صرخته عالية وصوته مدويا فلم يكن أنانيا يحب وطنه فقط فجاء خطابه عاما موجها إلى كل البلدان العربية.

بعد هذا التأمل في إلياذة الجزائر نقف على العديد من النتائج نذكر منها:

- لقد كان صوت مفدي زكرياء مدويا فكانت مشاعره صادقة تصاحبها النبوة الحادة المتأججة بالعواطف الفياضة فكان صادقا في مشاعره.
- جعل مفدي زكرياء أسلوب الاستفهام وسيلة ناجحة وفعالة في ذكر الكثير من الأخبار التي تهم شعبه خاصة، والأمة العربية بشكل عام، فأسلوب الاستفهام يستقر في الأعماق ويرسخ في الأذهان ويؤثر في المخاطب تأثيرا بالغا؛ إذ يجعل منه طرفا فاعلا في القضية المطروقة والخبر المذكور، وذلك لأهمية هذا الخبر لدى المتكلم والمخاطب، ولذلك نجد الشاعر لا يذكر هذا الخبر ذكرا عابرا، فيذكره من خلال أسلوب الاستفهام.

- عمل مفدي زكرياء على ابتكار أساليب تواصلية فعالة حيث نجده ينوع في هذه الأساليب والأغراض، بحسب المقام والسياق، وذلك لكي لا يكون أسلوبه على وتيرة واحدة تبعث الملل والسامة في نفوس المتلقين، وحتى يجدد نشاط السامعين ويجعلهم

(1) مقطع من خطاب "عقيدة التوحيد" لمفدي زكرياء، ألقاه في المؤتمر الرابع لطلبة شمال إفريقيا، بتونس سنة 1934م. ينظر: في هذا الإلياذة الجزائر الصفحة الأخيرة.

يتفاعلون معه، وذلك لأن أكثر قصائده كانت تلقى في المحافل والملتقيات وأمام الملاء وهو يعمل على جلب انتباههم ومن ثم التأثير في نفوسهم، فيندمجون معه ويستمعون إليه بقلوبهم فهو يتجاوز مع هذه النفوس البشرية بأبعادها المختلفة والمتنوعة، فهو يخاطب العقل ويرشده إلى أعمال الفكر والنظر مرة، ويخاطب في مرة أخرى الروح وآمالها وآلامها.

- تفاوتت المعاني البلاغية لأسلوب الاستفهام في الديوان من حيث القلة والكثرة، فثمة معاني كثر ورودها في المدونة، منها التقرير والإنكار والسخرية والتهكم، وثمة معاني قل ورودها في المدونة، منها التشويق والاستبعاد.

- إن الأصل في الاستفهام أن يحمل على معناه الأصلي فلا يعدل إلى غيره، إلا لوجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأول، وقد تعددت هذه المعاني الثواني لأدوات الاستفهام في نص الإلياذة، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على غزارة أساليب الاستفهام ومعانيها البلاغية وإنه وسيلة طيعة لتأدية الأغراض والمقاصد المختلفة التي تحمل في طياتها الإثارة وتحريك الوجدان وإيقاظ الشعور إلى الهدف المرجو.



في ختام هذا البحث العلمي الذي قادنا إلى مكاشفة الاستفهام ودلالاته في (الإلياذة) التي سعى من خلالها (مفدي زكرياء) أن يجلي دينامية الأدوات الاستفهامية في سياق تغنيه ببطولات وأمجاد شعبه، فكانت ملحمة تتبض بالدم، تثير كوامن الوجدان، وتحرك سواكن الأشجان.

وعليه فقد توصلّ البحث إلى مجموعة من النتائج العلمية نذكرها كالآتي:

- أن الشاعر أحسن نظم أساليب الاستفهام سواء من جانب التركيب أو الدلالة في خطاباته التي كانت موجهة إلى المتلقي، فقد كان يعطي لنا في كل مرة وجهاً جديداً، وبطلنا على خفايا كامنة، إما من ناحية الشكل اللغوي وإما في الدلالات المنبثقة عن هذا الشكل.

- وظّف الشاعر الفعل المضارع أكثر منه الفعل الماضي، لكونه في كل مرة يتطلع إلى المستقبل ويريد لشعبه حياة أفضل.

- نوع الشاعر في أدوات الاستفهام وتراكيبها وسياقات أدائها، فنجدها تحمل الطابع النفعي العام، فهو يخاطب أفراد مجتمعه ويرشدهم إلى الأحسن فتارة نجده يدعو إلى ترك فعل أو تقرير أو نفي أو إثبات وغيرها من المعاني.

- لقد تبين أن معنى التعجب لازم جميع أمثلة "كيف"، وجاءت تراكيبها أفعالاً على صيغة المضارع، لكون "كيف" يسأل بها في الأصل عن حال الشيء وهيأته، والسؤال عن الحال القائم لشيء توقيفا وتعجبيا يناسبه الفعل المضارع الدال على الحال.

- استعمل الشاعر في تراكيبه الاستفهامية ظاهرة التقديم والتأخير وهي سمة تتميز بها اللغة العربية، وهي مظهر من مظاهر شجاعتها. فأكسبت التراكيب اللغوية دلالات جديدة.

---

- لم يرد الاستفهام الحقيقي إلا في مواضع قليلة، وذلك لأن الشاعر كان في موضع لشحن الهمم وشد العزائم لأفراد مجتمعه، مما يحتاج لأساليب مختلفة وأدلة تؤكد ما يرمي إليه لإقناع متلقيه فاستند إلى أساليب لغوية وبيانية مختلفة لإقناع غيره بوجهة نظره.

#### الاقتراحات:

- تتوفر الإلياذة على أساليب طلب أخرى كالأمر والنداء تحتاج لمن يبيدها ويسبر أغوارها، ويكشف دلالاتها في ظل سياقات تأديتها وصياغتها.

- ألفينا الشاعر موظفا لـ "كم" الخبرية بكثرة في "الإلياذة"، تجاوزت الأربعين تركيباً، حينما كان الشاعر يقرر وقائع ويكشف حقائق، مما يفتح مجالاً أرحب للبحث في معانيها ومضامينها لمن يريد .



- القرآن الكريم: برواية حفص عن عاصم.
- 1- \* أحمد مصطفى المراغي:  
- هداية الطالب إلى قواعد اللغة العربية، مطبعة السعادة، ط1، 1934م.
- 2- \* التفتازاني:  
- البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، تقديم محمد أنور البدخشاني، دار بيت العلم، كراتشي، باكستان، (دط)، (دت).
- 3- \* الجرجاني (أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان):  
- دلائل الإعجاز، اعتنى به علي محمد زينو، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان ط1، 2005م.
- 4- \* جميل أحمد ظفر:  
- النحو القرآني قواعد وشواهد، مكتبة الملك، مكة المكرمة، السعودية، ط2، 1998م.
- 5- \* ابن جني (أبو الفتح عثمان):  
- الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ط2، (دت).  
- اللع في العربية، تحقيق: حامد مؤمن، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، (دب) ط2، 1985م.
- 6- \* حسام أحمد قاسم :  
- تحويلات الطلب ومحددات الدلالة مدخل إلى تحليل الخطاب النبوي الشريف، دار الآفاق، القاهرة، مصر، ط4، 1428 هـ 2007 م
- 7- \* خالد ميلاد:  
- الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة، المؤسسة العربية للتوزيع، منوبة، تونس، ط1 2001م.
- 8- \* الزجاجي (أبو القاسم):  
- حروف المعاني، تحقيق علي الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط4، 1984 م.



- 9- \* الزركشي(بدر الدين محمد بن عبد الله):  
- البرهان في علوم القرآن، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر  
ط3، 1405هـ/1984م.
- 10- \* الزمخشري(أبو القاسم جار الله):  
9- أساس البلاغة، تحقيق الأستاذ عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، لبنان  
ط1، 1998م.
- 11 - \* السكاكي (أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر):  
- مفتاح العلوم، ضبطه وعلق عليه وكتب هوامشه علي نعيم زرزور، دار الكتب العلمية  
بيروت، لبنان، ط2، 1987م.
- مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1  
2000م.
- 12 - \* سيبويه(عمر بن عثمان بن قنبر):  
- الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م.
- 13 - \* السيد الشريف الجرجاني:  
- الحاشية على المطول، تحقيق رشيد أعرضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1  
2007م.
- 14 - \* السيوطي( جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر):  
- الاتقان في علوم القرآن، تحقيق : مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة  
المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية، (دط)، (دت) .  
- الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت  
لبنان، ط1، 1985م.
- 15- \* عاطف فضل:  
- تركيب الجملة الإنشائية في غريب الحديث، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1  
2004م.

16- \* عبد العزيز عبد المعطي عرفة:

- من بلاغة النظم العربي، دراسة تحليلية لمسائل المعاني، عالم الكتب، بيروت، لبنان ط 2، 1984م.

17- \* العلوي (يحي بن حمزة):

- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مطبعة المقتطف، مصر (دط)، 1914م.

18- \* علي العاكوب وعلي سعد الشتوي:

- الكافي في علوم البلاغة العربية المعاني والبيان والبديع، دار الهناء، الإسكندرية مصر، ط 1، 1993م.

19- \* ابن فارس (أحمد بن زكريا):

- الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق محمد الشويمي، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت لبنان، (دط)، 1964م.

20- \* فضل حسن عباس:

- البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني، دار الفرقان للنشر والتوزيع، فرع اربد، العراق ط 4، 1997م.

21- \* الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب):

- القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 2001م.

22- \* ابن قتيبة (محمد بن عبد الله بن مسلم):

- أدب الكاتب، محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط 4، 1963م.

23- \* القزويني (الإمام جلال الدين محمد بن الرحمان):

- الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).

- التلخيص في علوم البلاغة، ضبطه وشرحه عبد الرحمان البرقوقي، دار الفكر العربي بيروت، ط 1، 1904م.

24- \* محمد أحمد أبو بكر أبو عامود:

- البلاغة الأسلوبية تصوير الموت في القرآن الكريم نموذجاً، تقديم عبد الرحيم محمود زلطا، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط 1، 2009م.

- 25- \* محمد أحمد مرجان:  
- مفتاح الإعراب، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2000م.
- 26- \* محمد مختار الشيباني:  
- بلاغة الاستفهام التقريري في القرآن الكريم دراسة أسلوبية، مؤسسة كنوز الحكمة  
الجزائر، دط، 2011م.
- 27- \* المرادي (الحسن بن قاسم):  
- الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار  
الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1413 1/هـ / 1992م.
- 28- \* مفدي زكريا:  
- إلياذة الجزائر، مراجعة محمد بن سميينة، مؤسسة مفدي زكريا، المحمدية، الجزائر  
(دط)، 1425هـ / 2004م.
- 29- \* ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم):  
- لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، (دط)، (دت).
- 30- \* الميداني ( عبد الرحمن حسن حنبله ) :  
- البلاغة العربية أسسها وعلومها وأفنانها، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1، 1996 م .
- 31- \* ابن الناظم (بدر الدين بن مالك) :  
- المصباح في المعاني والبيان والبديع، شرحه : حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة  
الآداب، مصر، ط1، 1989م .
- 32- \* ابن هشام الأنصاري:(الإمام أبو محمد بن عبد الله)  
- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق عبد اللطيف محمد الخطيب، التراث العربي  
المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، 2000م.
- 33- \* ابن يعيش (موفق الدين يعيش بن علي) :  
- شرح المفصل، مكتبة المتنبى، القاهرة، مصر، (دط)، (دت).

34- \* غانم عودة شرهان فرحان السوداني:

- أساليب الطلب في شعر الحبوبي دراسة تطبيقية: مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، الجامعة المستنصرية، العراق، بغداد، 2005/2004م.

35- \* غياث محمد بادو:

- الجملة الإنشائية بين التركيب النحوي والمفهوم الدلالي، مذكرة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة تشرين، السنة الجامعية: 2009/2008م.

36 - \* ناعش عيدة:

- أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية في رياض الصالحين. دراسة نحوية بلاغية تداولية. مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص الأدب العربي، فرع علوم اللغة، إشراف بوجمعة شتوان، جامعة تيزي وزو، الجزائر، 2007/2006م.

37- \* نسيمة غضبان:

- الجملة الطلبية في ديوان أمجادنا نتكلم، وقصائد أخرى لمفدي زكرياء، دراسة نحوية دلالية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان، جامعة محمد خيضر بسكرة، السنة الجامعية: 1434/1433هـ - 2005/2004م .

ثالثاً: المجلات العلمية:

38- \* أحمد بن محمد بن أحمد:

- كيف الاستفهامية في الدراسات وأوجه إعرابها في القرآن الكريم، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد الأول، ربيع الثاني، 1427هـ/2006م.

# فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة.....	أ-د
مدخل : الاستفهام مفهومه وقضاياه.....	5-21
مفهوم الاستفهام.....	6
أ - الاستفهام لغة.....	6
ب - الاستفهام اصطلاحا:.....	7
الاستفهام في اصطلاح النحاة:.....	7
الاستفهام في اصطلاح البلاغيين: .....	10
2. أدوات الاستفهام وأنواعها: .....	13
أ- أنواعها .....	13
ب - الأدوات ومعانيها: .....	13
أسلوب الاستفهام بالهمزة:.....	13
أسلوب الاستفهام ب (هل):.....	14
الاستفهام ب(كيف): .....	15
الاستفهام ب(كم):.....	16
الاستفهام ب(ما):.....	16
الاستفهام ب(من):.....	17
الاستفهام ب(متى) و(أيان): .....	18
الاستفهام ب(أين): .....	19
الاستفهام ب(أنى): .....	19
الاستفهام ب(أى): .....	20
الاستفهام ب(ماذا): .....	20

65-22.	الفصل الأول: الاستفهام ومكوناته في نص الإلياذة.....
23.....	أولا: المكونات التركيبية للاستفهام:
25.....	النمط الأول:
32.....	النمط الثاني:
40.....	النمط الثالث:
52 .....	ثانيا: المكونات الدلالية للاستفهام:
53.....	1. عنصر الزمان :
55.....	2. عنصر الإمكان :
57.....	3. عنصر الإرادة:
96-66 .....	الفصل الثاني: الدلالات التحويلية للاستفهام في نص الإلياذة.....
67.....	الأغراض البلاغية للاستفهام.....
76.....	أولا: الدلالات الإخبارية.....
76.....	ما يؤول معناه إلى الخبر المثبت
76.....	التقرير.....
79 .....	التأكيد .....
82.....	ما يؤول معناه إلى الخبر المنفي.....
82.....	الإنكار.....
89.....	التعجب بمعنى النفي.....
91.....	ثانيا: الدلالات الإفصاحية:
97.....	الخاتمة.....
100 .....	قائمة المصادر والمراجع.....
106.....	فهرس المحتويات.....